المجلد الثاني
العدد الخامس



٧ آذار
سنة ١٩٤١
٩ صفر
سنة ١٣٦٠

زار الامير السيد ادريس السنوسى اخيرا قوات ليبيا الحرة المؤلفة من الجنود الليبيين الذين هربوا من الضغط الايطالى وألفوا جيشا مستعدا كاملا تحت قيادة بريطانية. ويرى فى الصورة احد الضباط يقبل يد السيد ادريس. وضباط قوات ليبيا الحرة ينحدرون من عائلات رفيعة المقام.

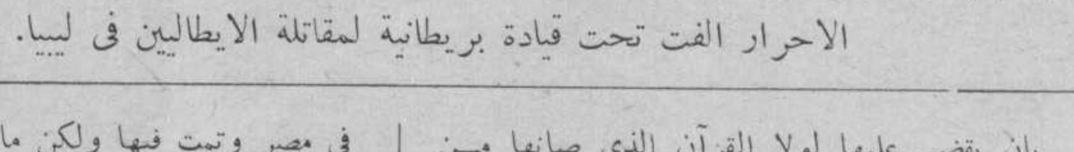
الروابط الثقافية في البلاد العربية

للاستاذ يوسف حنا محرر جريدة فلسطين

لما وضع ابن عبد ربه كتابه «العقد الفريد» وانتشر به الصوت سعى الصاحب بن عباد الى الحصول على نسخة منه، فلما وقعت له واطلع على ما فيها قال: «هذه بضاعتنا ردت الينا» والاشارة فى «بضاعتنا» تعود على الشرق: فلقد كان ابن عبد ربه من ائمة الادب فى الاندلس بالغرب الا ان بحوث كتابه اقتصرت على آداب العرب فى الشرق. وكان العرب فى الاندلس يفصلهم البحر عن اخوانهم فى الشرق فضلا على صعوبة المواصلات فى تلك العصور الا ان الروابط الثقافية بين الاقطار العربية ظلت متينة لم يضعفها بعد الشقة ولا تراخى الديار. وقد اختبر العرب فى الاندلس الوانا من الحياة تختلف عن حياتهم فى بغداد والشام ومصر. وكان لاتصالهم باوروبا والاوروبيين اثر بين فى طرائق تفكيرهم وفى منتجاتهم الفنيه الا ان هذا كله لم يسليهم روابطهم الثقافية باخوانهم، حتى ليبلغ من ذلك ان يطلع امام من ائمة الادب العربى فى الشرق على اضخم ما انتجه امام الادب العربى فى الغرب فيقول: «هذه بضاعتنا ردت الينا»:



السيد ادريس السنوسى وضابط بريطانى وضباط ليبيون بعد زيارة لفرقة من الليبيين الاحرار الفت تحت قيادة بريطانية لمقاتلة الايطاليين فى ليبيا.



وللقرآن الكريم الفضل الاول فى هذه الروابط فهو الذى ربط العرب بلغته الكريمة كما ربطت اليونانية ثم اللاتينية امم اوروبا قرونا طويله فى رباط واحد من الثقافة العامة. وقد سقطت روابط اليونانية واللاتينية وظلت روابط لغة القرآن الكريم قائمة متجددة على الدهر.

ولما تقلص ظل الحكم العربى ضعفت لغتهم وانقضت عليها قرون وهى فى جمود كان قمينا بان يقضى عليها لولا القرآن الذى صانها من الانحلال، واحتفظ بهالبعثة جديدة يضطلع بها ابناؤها فى الشرق وهذه البعثة حديثه العهد، يرجع بها البعض الى تاريخ الحملة الفرنسيه على مصر ويقرنها البعض بنهضة مصر فى عهد محمد على. ويقولون فى العاده ان هذه البعثه هى عمل مصر على كل حال. ولست انكر ان البعثه العربيه بدأت فى مصر وتمت فيها ولكن ما انكره هو ان تكون هذه البعثه هى عمل المصريين لوحدهم. فلقد اشترك فيها السوريون واللبنانيون والعراقيون وغيرهم من ابناء العرب اشتراك المصريين فهى عمل العرب اجمعين وان كانت مصر مكانها ومهدها.

وتحديد البعثة العربية بتاريخ الحملة الفرنسيه اوقرنها بنهضة محمد على هو من قبيل التجوز والتساهل فى التحديد والا فأحق من ذلك تحديدها بعصر اسماعيل وتشجيعه هجرة ادباء العرب الى مصر لنشر الصحف وبعث الاداب العربيه بعد طول احتجابها.

وكانت البعثة العربيه الى ماقبل الحرب الماضية مقصورة على نشاط محدود.

كانت مصر فى ذلك العهد هى البلد العربى الوحيد الذى ينعم بحظ موفور من حرية التفكير وحرية التعبير وكان رجال الفكر فى باقى الاقطار الشقيقه يهاجرون اليها ليشاركوا المصريين هذه النعمه ويسكنوا لاقلامهم من هذه الحرية التى لا تستقيم بدونها منتجات الاذهان.

ولكن النهضة كانت حتى ذلك العهد مصرية اكثر منها عربيه اعنى انها كانت نهضة للادب العربى فى مصر ولم تكن نهضة عربية عامة. كان ينقصها عنصر الوعى العربى. وبلغ من شدة الحاجة الى ذلك العنصر فى تلك الايام ان نظر رجال الفكر العربى فى مصر الى اقامة حفلة



استعراض الفرقة الليبية امام السيد ادريس السنوسى الذى يرى فى الوسط جالسا أمام الميكرفون يلقى خطابا فى الجنود. ويرى حوله اعيان ليبيا.



ما الذى استولى عليه البريطانيون فى بنغازى ؟ آلاف مؤلفة من البنادق ومئات من مدافع الميدان وصف طويل من المصفحات.





الكونتننتال المشهورة سنة ١٩١١ وهى التى القى فيها شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم قصيدته العربية التى دعا فيها الى وجوب التآخى بين المصريين وبين العرب وورد فيها البيت المعروف مخاطبا العرب باسم المصريين:

هذى يدى عن بنى مصر تصافحكم
فصافحوها تصافح نفسها العرب

ولما طغت على العالم موجة الشعور القومى بعد الحرب الماضية ربطت العرب بعضهم ببعض اشواق قومية واحدة ساعدت على توثيق روابطهم الثقافيه وزادت فى عناية كل قطر عربى بشؤون باقى الاقطار العربية اذ كانت هذه الاقطار تجاهد لغاية قومية واحدة فكان كل قطر منها يتتبع حركات القطر الاخر حتى يتبين مبلغ ما ضحى فى سبيل الغاية المشتركه وما نال ثمن التضحياته. وساعد على هذا الاهتمام وعلى تقارب القلوب تطور وسائل المواصلات واتصال الاقطار العربيه بعضها ببعض بشتى اسباب الاتصال حتى لقد خرجت مرة من حيفا بالطياره نحو الظهر فوصلت الى بغداد عند العصر. ولما شاء الله ان يسترد العرب استقلالهم فى كثير من بلادهم وان يعيدوا بناء ممالكهم واماراتهم كان لا بد لهم من ان يقيموا بينهم ما يقوم فى العاده بين الحكومات من صلات رسميه الا ان هذه الصلات بين الحكومات العربيه كانت اعم من الرسميات وابعد حدودا وافسح جوانبا. كانت صلات اخوة وتبادل عطف ساعدت على زيادة الروابط الثقافية بين العرب وحسبى ان اذكر هنا مؤتمر لندن حتى ادلل بذلك على مبلغ ما كان للصلات الرسميه بين الاقطار العربيه من جدة ليست من الرسميات فى شىء وعلى انها كانت سبيلا لزيادة التقارب الاخوى بين العرب والممالك والامارات العربيه التى استحدثت بعد الحرب الماضية واشتركت فى نظام واحد من الحكم هو النظام الديمقراطى وكان اشتراك هذه البلاد فى نظام من الحكم الواحد أثره فى تقوية الروابط الثقافية بين هذه الاقطار. واضيف الى عوامل تقوية هذه الروابط بين العرب بعد اقامة ممالكهم واماراتهم، استعانة حكومات العرب بالفئات المتعلمة من ابناء العرب على نشر الثقافه بين ابناء تلك الممالك والامارات فاشترك المصريون والسوريون والفلسطينيون واللبنانيون فى مهمة التعليم فى العراق والحجاز والكويت والاردن



منذ احتل البريطانيون بنغازى يلقى الالمان والطليان القنابل على المدينة بدون تمييز. وتوضح الصورة منظر شارع فى المدينة حيث القى الايطاليون قنبلة على منازل يسكنها الليبيون والايطاليون. والطائرات البريطانية لم تلجأ قبل احتلال المدينة لغير ضرب المطار والميناء وهما خارج المدينة.

واليمن: واحب ان اخصص الان بعدتعميم فاقرران مصر لم تنتزع حركة نهضة الاداب العربيه فحسب ولكنها خلعت على هذه النهضة الوانا مصرية خاصه جديدة انتشرت فى مصر أنتشارها فى غير مصر من الاقطار الشقيقة فزادت بذلك الروابط الثقافية بين الاقطار العربية وساعد على هذا الانتشار تقدم وسائل المواصلات بعد الحرب الماضية. فمن ينكر الاساليب الكتابيه الجديده الرائعة التى اصطنعها اساتذة المدرسه الحديثه فى مصر وانتشار هذه الاساليب فى الاقطار العربيه بفضل سهولة المواصلات التى سهلت عمليات تبادل النقل بين مصر وغيرها من الاقطار المجاوره وساعد كذلك على سرعة انتشار اللهجة المصرية واستطيع ان ازعم بعد خبره (٢٣) سنه ان اللهجه فى فلسطين ادخل عليها تطور كبير منذ الاحتلال حتى الان وان الاثر بين فى تحسين اللهجة فى سوريا اما اللهجة فى العراق فقد لاحظت ان اللهجة المصرية غزت الاوساط المثقفة فقط وليس فى هذا جديد على العرب فقديما قهرت لغة قريش غيرها من لغات العرب. والمصريه الان هى بعثة قريش فى العصر الحديث.

وانت تعلم انه يوجد فى الاداب العربيه لون خاص من الشعر يقال له الشعر السياسى استحدثته تلك الخصومات الحاده بين النبى وبين اعدائه ثم بين الانصار وبين المهاجرين ثم بين الهاشميين وبين العباسيين الى آخرما تعلم من تلك السلسله الطويله وقد استحدثت مصر فى زعامتها للاداب العربيه ادبا عربيا جديدا هوالادب السياسى وهو الان عماد الصحف فى كافة الاقطار العربيه ويحمل هذا الادب الطابع المصرى الخاص.

واستطيع ان احصى الكثير من الالوان المصرية الخاصة التى خلعتها مصر على الاداب العربية فى نهضتها الحديثة، والتى ساعدت على زيادة الروابط الثقافية فى الاقطار العربية، ولكنى اقنع بما ذكرت لانى اطلت الحديث، والسلام عليكم اولا وآخرا.

الوشاحون الاندلسيون

١ — لسان الدين بن الخطيب

للاستاذ ياسين الخالدى

هو لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن الخطيب السلمانى الغرناطى الأندلسى من رجال العلم والأدب فى الأندلس وأشهر من عرف فى أواخر عصور العرب هناك. قرطبى الأصل يكنى أبا عبد الله ويلقب بلسان الدين الوزير الشهير الطائر الصيت المثل المضروب فى الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف انواعها.

ولد فى ٢٥ رجب سنة ٧١٣ هجرية بمدينة غرناطة من بيت عربى عريق فى العلم والأدب والخطابة والرياسة وقيادة الجند ونشأ على حالة حسنة سالكا سنن اسلافه وشب بين العلماء فأخذ من كل علم طرفا وبرع فى كثير منها فكان عالما وفقيها وشاعرا وأديبا ومتطببا وكاتبا. قرأ القرآن وعلوم اللغة وأخذ الفقة والفلسفة عن ائمة عصره امثال الرئيس أبى الحسن بن الجياب والمحدث شمس الدين بن جابر وأخذ الطب والتعاليم عن الامام أبى زكريا يحيى بن هذيل.

حكى عن نفسه فى كتابه الاحاطة فى تاريخ غرناطة قال : «وخلفنى (يعنى أباه) عالى الدرجة شهير الخطة مشمولا بالقبول مكنوفا بالعناية فقلدنى السلطان سره ولما يستكمل الشباب وتجتمع السن معززا بالقيادة ورسوم الوزارة واستعملنى فى السفارة الى الملوك واستنابنى بدار ملكه ورمى الى يدى بخاتمه وسيفه».

وقد اتصل بأحد ملوك بنى الأحمر وهو السلطان أبو الحجاج يوسف فجعله كاتبه وسلم اليه الوزارة وأمر الدولة بعد شيخه ابن الجياب. ولما قتل أبو الحجاج خلفه ابنه أبو عبد الله فازدادت منزلة ابن الخطيب عنده الى أن كانت عليه الدائرة فقبض على ابن الخطيب وعلى املاكه وسجن. غير أنه تخلص بشفاعة السلطان ابراهيم بن أبى الحسن المرينى صاحب المغرب. فلحق بسلطانه أبى عبد الله بالمغرب واستقر بقرية سلاتحت الجراية التامة. وفى أثناء هذه المدة كان يتطوف ببلاد المغرب مستنجدا بملوكها وامرائها على اعداء السلطان أبى عبد الله داعيا لارجاع ملكه. ولما رجع أبو عبد الله لغرناطة عاد لسان الدين معه فألقى اليه مقاليد رياسته وأزمة سياسته ورقاه الى الذروة التى لا فوقها ولكن الدهر لا يبقى على حدثانه وكل نعيم لا محالة زائل. فقد حسد لسان الدين كثير من معاصريه وسعوا فى الايقاع به فأحس صاحبنا بتغير السلطان عليه فأظهر الذهاب الى تفقد احوال بعض الثغور وأضمر الفرار فكان آخر عهد الأندلس به. ولكن أعداءه ألحوا فى الكيد له والنكاية به واتهموه بالكفر والخروج على أصول الدين ثم تمكنوا منه فى النهاية فقبض عليه فى مدينة فاس وسجن وقتل فى سجنه.

قال ابن خلدون : «وحين بلغ خبر القبض على ابن الخطيب الى السلطان ابن الأحمر بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان أبى العباس وأحضر ابن الخطيب بالمشور فى مجلس الخاصة وعرض عليه بعض كلمات وقعت له فى كتابه فى المحبة فعظم النكير فيها فوبخ ونكل وامتحن بالعذاب بمشهد ذلك الملأ ثم نقل الى محبسه واشتوروا فى قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه. وأفتى بعض الفقهاء فيه ودس سليمان بن داود لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم زعانفة جاءوا فى لفيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر وقتلوه خنقا فى محبسه وأخرج شلوه من الغد فدفن».

لقد ساعد ابن الخطيب اطلاعه الواسع فى اللغة العربية وفنونها على أن يكون كاتبا من كبار الكتاب فألف فى كثير من أنواع العلوم والآداب والتاريخ والتصوف يدلنا على ذلك اسماء مؤلفاته التى عد منها صاحب أزهار الرياض فى اخبار عياض ما يربو على الخمسين مؤلفا اشهرها الاحاطة فى تاريخ غرناطة، واللمحة البدرية فى الدولة النصرية، والكتيبة الكامنة فى ادباء المئة الثامنة.

وكانت عنايته فى كتابته الأدبية وخصائص اسلوبه موجهة الى الصناعة اللفظية اذ كان يعنى باللفظ عناية عظيمة ويقصد الى التنميق وتعمل السجع. ولكنه «فخر الاسلام بالأندلس فى عصره» على قول صاحب ازهار الرياض. وقد قال فيه ابن الأحمر : «وهوكاتب الأرض الى يوم العرض، آخر من تقدم فى الماضى وسيف مقوله ليس بالكهام اذ هو الماضى... وهو نفيس العدوتين

ورئيس الدولتين بالاطلاع على العلوم العقلية والامتاع بالفهوم النقلية». وكانت له عناية خاصة بألفاظ المدح والثناء وعبارات التبجيل والتعظيم ولقد يطيل فى ذلك اطالة تدعو الى الملل وتدل على التكلف.

ويختلف اسلوبه العلمى عن اسلوبه الأدبى. فهنا تجده أحيانا لا يلتزم طريقة السجع بل يسرد العبارات سرداً وأحيانا يغلب عليه السجع والمحسنات البديعية وتغلب عليه الصبغة الأدبية فهو من أكبر الكتاب وأوسعهم علما وكان فى الأندلس يضارع ابن خلدون فى افريقية . «لقد كان لسان الدين من أكثر الكتاب تأليفا فى أنواع العلوم والفنون المختلفة ولكنه امتاز فى كتابة التاريخ كثير من الكتاب الأندلسيين. وكتابه الاحاطة فى تاريخ غرناطة يعرفنا الشىء الكثير عن ذلك العصر المظلم».

ولقد اختلفت الآراء فى شعر ابن الخطيب فعده بعضهم من شعراء الطبقة الثالثة لما فى شعره من الصنعة ولأن أكثره أشبه بشعر الفقهاء منه بشعر الأدباء. على أنه فى نظر ابن الأحمر «شاعر الدنيا وعلم المفرد والثنيا». ولقد قال عنه بعض الأعلام «شعر ابن الخطيب ما بعده مطمع لطامع ولا معرج على شاعر بعده للآذان والمسامع» وقال نيكلسون «والعرب لم يعتقدوا بالرأى السائد فى أيامنا هذه بأن الخصائص والمميزات الشعرية لا تظهر فى الشاعر الا اذا ابتعد عن ضوضاء العالم ومشاغله وأن هذه الخصائص تقلل فيه من الدهاء الذى تتطلبه سياسة الناس. وعلى هذا فقد كان أمراء العرب يسندون المناصب الرفيعة فى الغالب للشعراء وطالما استخدم الشعر فى حل المشاكل السياسية. ولذلك فأنا نرى أن رجلا كابن الخطيب الذى برز فى الكتابة والشعر قد نال الحظوة عند الملوك والأمراء» ومهما يكن من شىء فلا شك فى أن موشحات ابن الخطيب على ما فيها من الصناعة اللفظية تكاد تسيل عذوبة لما فيها من العبارات السلسة والتشبيهات البديعة والأوصاف الجميلة. اسمعه وهو يقول :

جادك الغيث اذا الغيث همى
يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك الا حلما
فى الكرى أو خلسة المختلس

* * *

اذ يقود الدهر اشتات المنى
تنقل الخطو على ما يرسم
زمرا بين فرادى وثنى
مثلما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الأرض سنا
فثغور الزهر منه تبسم

* * *

وروى النعمان عن ماء السما
كيف يروى مالك عن أنس
فكساه الحسن ثوبا معلما
يزدهى منه بأبهى ملبس

* * *



مدينة بنغازى الجميلة. ويظهر فى الصورة الصغيرة نصبان تذكاريان عند مدخل المدينة وهما رمزا (ذئب روما) و(اسد البندقية).

فى ليال كتمت سر الهوى
بالدجى لولا شموس الغرر
مال نجم الكأس فيها وهوى
مستقيم السير سعد الاثر
وطر ما فيه من عيب سوى
أنه مر كلمح البصر

* * *

حين لذ الأنس شيئا أو كما
هجم الصبح هجوم الحرس
غارت الشهب بنا أو ربما
أثرت فينا عيون النرجس

واصغ اليه مرة ثانية وهو يقول :

رب ليل ظفرت بالبدر
ونجوم السماء لم تدر
حفظ الله ليلنا ورعى
أى شمل فى الهوى جمعا
غفل الدهر والرقيب معا

ليت نهر النهار لم يجر
حكم الله لى على الفجر
علل النفس يا أخا العرب
بحديث أحلى من الضرب
فى هوى من وصاله أربى

كلما مر ذكر من تدرى
قلت يا برده على صدرى
صاح لا تهتم بأمر غد
وأجز صرفها يدا بيد
بين نهر وبلبل غرد
وغصون تميد من سكو
أعلنت يا غمام بالشكر
يا مرادى ومنتهى أملى
هاتها عسجدية الحلل
حلت الشمس منزل الحمل
وبرود الربيع فى نشر
والصبا عنبرية النشر

واسمعه الآن وهو يمدح :

كم ليوم الفراق من غصه
فى فؤاد العميد
نرفع الأمر فيه والقصه
للولى الحميد

* * *

رحل الركب يقطع البيدا
بسفين النياق
كل وجناء تتلع الجيدا
وتبذ الرفاق
حسبت ليلة اللقا عيدا
فهى ذات اشتياق

* * *

صائمات لا تقبل الرخصه
بجهاد جهيد
فهى مذ أملته مختصه
قبل فطر وعيد

* * *

يا امام العلا والفخر
ذا السنا المبهج
هاكها لا عدمت فى الدهر
آملا يرتجى
عارضت قول بائع التمر
بمقال شج

* * *

غربوك الجمال يا حفصه
من مكان بعيد
من سجلماسة ومن قفصه
وبلاد الجريد

لما انتشرت انباء انكسارات ايطاليا فى الميادين الحربية كلها وقرب انهيار امبراطوريتها اتصل هتلر بموسولينى تلفونيا وسب الفاشيستية وانتقد ضعفها وتخاذلها فرد عليه موسولينى قائلا : نحن السابقون وانتم اللاحقون...

جون ملتون — السياسى الشاعر

للاستاذ سعيد العيسى

صدرت احدى المجلات الانكليزية قبل اسابيع مقالا مطولا لها عن الحرب بالمقدمة التالية :

يستطيع المرء، وهو يشاهد القنابل المحرقة وهى تتساقط فوق احياء لندن الآمنة، ان يتصور الشاعر (ملتون) وهو يتململ فى ضريحه مرددا قوله المأثور فى (فردوسه المفقود): يخطىء من يظن ان فى هذه الشعل الملتهبة نورا، فما هى الا سواد حالك.

ولقد أثار فى هذا التهكم الرغبة فى دراسة لحياة هذا الشاعر الذى حمله اسرافه فى التشاؤم على السخرية بالناس والاشياء، واسترساله فى شكه على النظر، حتى الى نفسه، بعين الريبة والقلق.

فى التاسع من ديسمبر سنة ١٦٠٨ (ألف وست مئة وثمان) وضعت الطبيعة بين ايدى هذا الوجود الصاخب الطفل «جون» الذى ما لبث ان اجال عينيه حواليه وطفق يبكى. فكانما نظر الى حياته فرآها سلسلة من تجهمات القدر أضرمت بين جنبيه تلك الشعلة القدسية، والهبت فيه ذلك القلب الصغير المرهف. فبكى يأسا واشفاقا.

نشأ شاعرنا فى بيت أشبع جوه بروح الادب والشعر والفن، وفى اسرة تعطش افرادها الى العلم فى شتى مناهله، وفى أمة مهد لها شاعرها الاكبر شكسبير الطريق الى تذوق الادب التمثيلى الرائع، فنشأ محبا للعلم، راغبا فى الادب والشعر. وقد كان له من سعة حال ابيه ما حقق فى نفسه تلك الرغبة وهذا الحب. فقويت الاسباب بينه وبين العلم حين أخذ يختلف الى مدرسة القديس بولس اليومية. وهو يحدثنا عن نفسه فى تلك الحقبة فيقول :

«كنت أكب على كتابى حتى منتصف الليل. وكان ابى يأمر مربيتى بالسهر حتى هذه الساعة الى جانبى فكنت أنظر اليها وهى على كرسيها، وقد أثقل رأسها النعاس فاخذت تتثاءب وتترنح، فأغرق فى الضحك ولكنى كنت أشفق عليها.»

ثم انتقل الى جامعة كمبريدج، حيث تعرف الى لون جديد من الوان الحياة المدرسية، هو حياة الطالب الداخلى. ولكنه لم يلبث ان سئمها لما فيها من قيود ثقيلة وواجبات معسره. فاستمر يعيش حياته الحرة الخاصة هازءا بقوانين مدرسته ونظمها، فاضطرت عمده المدرسة الى اتخاذ قرار اجماعى باقصائه عنها زمنا ما، فعاد الى بيته حيث نراه يكتب الى صديق له فى المدرسة فيقول :

«ان لدى متسعا كافيا من الوقت الان كى أتفرغ الى موسيقاى وكتبى وشؤونى الخاصة. فاذا مللت فهناك المسرح بضجيجه وضوضائه، استسلم اليه ساعة من يوم أسرى فيها عن نفسى. وقد أخرج الى المروج المجاورة حيث أرى جماعات العذارى وهن يتسابقن الى التقاط الزهور، وكثيرا ما وقعت مشدوها امام قوام احد اهن... ولوكان الاله «يهوه» مكانى لعاد اليه شبابه وصباه».

تخرج «ملتون» فى جامعة كمبريدج وهو فى الرابعة والعشرين من عمره، وعاد الى مدينة هورتون Horton حيث كانت تقيم أسرته، وهناك عكف على القراءة والمطالعة حينا من الزمن، وتفرغ الى النظم والكتابة. فلم تمض سنوات حتى كان قد ألم بالكثير من فلسفات الاغريق واداب اللاتين مما كانت تصل اليه يده فى مكتبة ابيه الحافلة ومما انتجه فى هذه الحقبة قصيدتان رائعتان هما من عيون الادب الانكليزى، اولا هما : L'Allegro وهى تمثل مزاج المرء السوداوى، طافحة بابكار المعانى وبديع الخيال. وثانيتهما Il Pensoroso تمثل الناحية المشرقة من حياة المرء، الطافحة بالبشر والحبور. وهى لا تقل عن اختها جمالا وروعة

ومن قصائده فى هذه الحقبة ايضا القصيدة التى قالها فى رثاء صديقه الشاعر الذى كان زميله فى جامعة كمبريدج، اراد ان يعبر مرة مضيق Chester ،فى البحر الايرلندى فطفا الماء، واضطرب الموج، وانقلب الزورق فاستقر الشاعر الشاب تحته. وفى هذه القصيدة التى دعاها Ly Cidas ، يتنبأ ملتون، بافول نجم رجال

الدين، وكانوا حينئذ فى أوج نفوذهم وسطوتهم. وقد أجمع النقدة والكتاب على ان قصيدته الرثائية هذه هى أنضج وارقى ما وصل اليه الشعر الانكليزى الرثائى تكاد تضارع فى ادبنا قصيدة ابى العلاء فى رثاء صديقه الفقيه البغدادى التى مطلعها :

غير مجد فى ملتى واعتقادى
نوح باك ولا ترنم شاد

ومن المؤسف انه لم يتصد احد من ادبائنا او باحثينا، على وفرة ما ينتجون، الى الموازنة بين هاتين القصيدتين العصماوين. والشبه كبير كما رأينا بين غرضيهما وناظميهما. فهل فطن أحد ادبائنا الى تفاوت صور الخيال فى القصيدتين؟

وما لبث شاعرنا ان مل المقام بهورتون، فازمع النزوح عنها الى ايطاليا وطن دانتى وبترارك وجاليليو، ومسقط رأس فارجيل زعيم شعراء عصر النهضة. فبارح هورتون فى سنة ١٦٣٨ (الف وست مئة وثمان وثلاثين)، واقام زمنا فى فرنسا، ثم تابع مسيره الى ايطاليا، وهناك أوحت اليه سماء ايطاليا وسواحلها المترامية وبحيراتها الجميلة بعدد من القصائد الغزلية نظمها بلغة بترارك واسلوب بترارك. ثم عاوده الحنين الى وطنه بريطانيا وشاقه الرجوع اليها. فوقع فى حيرة من امره، الى ان تواترت انباء الحرب الاهلية فى انكلترا فقطعت عليه حيرته وتردده، وازمع الرحيل حالا. فهو يأبى — كما يحدثنا — ان ينعم بالرحلة فى بلاد الغربة، ويتمتع بمناظر بلاد غير بلاده، بينما اخوانه ومواطنوه يحملون السلاح، ويخطبون الحرية ويمهرونها بغوالى الدماء.

وقد بقى مدى عشرين عاما (١٦٦٠—١٦٤٠) يدفع عن الحرية البريطانية بقلبه ولسانه جميعا وينفح عنها بسنان قلمه. فكانت قصائده فى هذه الحقبة تضطرم بالوطنية الصادقة، وتزخر بمعانى الحرية والاخاء والمساواة. فاهمل الى زمن، ما كان يجيش فى صدره الفتى من خوالج العاطفة والوجدان ليتفرغ الى ما هوأهم واجدى. وفى هذه الاثناء حصف عقله ونضج فكره، وكانت الحرية باوسع معانيها تملك عليه أمله وتفكيره، فكتب سلسلة من المقالات فى التعليم الحر ووجوب نزع اغلال التفكير وقيود التعليم التى كانت تفرض على الفتى فرضا وقد جمعها كلها فى كراس صغير صدره بالمقدمة التالية :

«ان التعليم الحر هو الذى يؤهل الفرد لان يقوم بعمله بهمة واخلاص وعلى الفرد الا يطلب المعرفة لارضاء مطامعه الخاصة ولا ان يتخذها وسيلة لتحقيق معاشه، وانما عليه ان ينظر اليها كفاية فى ذاتها، يتوصل عن طريقها الى خدمة امته الخدمة التى تستحقها والتى تؤهله لها معارفه». ولا يقل دفاعه عن حرية الطباعة، عن دفاعه عن حرية التفكير والتعليم. اذ لم يكن يسمح فى ذلك الوقت بطبع اى كتاب ما لم يكن قد تناولته ايدى كثيرين من المراقبين الرسميين الذين تعينهم الدولة، فتمحصه وتقف عندكل كلمة فيه تقلبها على مختلف وجوهها لترى انها لا تحمل فى باطنها غير المعنى الذى تحمله فى ظاهرها.

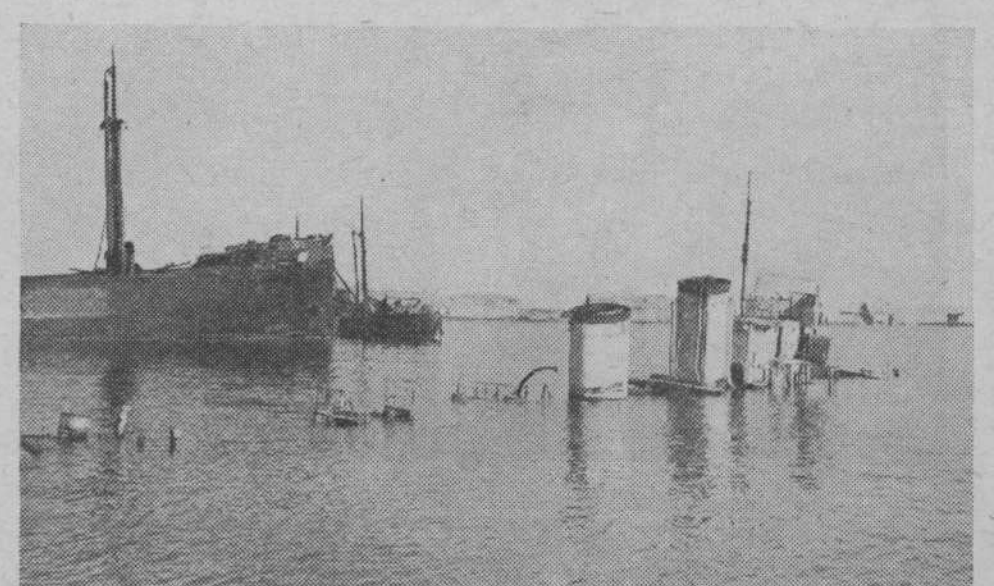
وقد نظرت حكومة كرومويل الى جهود ملتون بعين الاعجاب والتقدير، فعينته امينا لسر الدولة، وبقى يشغل هذا المنصب احدى عشرة سنة كان مسؤولا فى خلالها عن مراسلات كرومويل الدبلوماسية فى اللغة اللاتينية. وكان عملة متواصلا شاقا ذهب بنور احدى عينيه، وحذر من ضياع الاخرى اذا هواستمر فى عمله. ولكنه ابى ان يتخاذل وينسحب مع انه كان يعرف تماما انه سيدفع ثمن هذا العناد غاليا. وفى سنة ١٦٥٢ (ألف وست مئة واثنتين وخمسين) كانت قدخمدت تلك الجذوة الضئيلة المضطربة عينه الاخرى، فباتت ايامه سوادا حالكا، واكتنفت حياته الظلمات فلم يعد يفرق بين بياض ايامه وسواد لياليه. فزحمت المعانى مخيلته التى ما لبثت ان تمخضت عن الفردوس المفقود، وهى القصيدة الرمزية التى يشير فيها الى قصة آدم وحواء الواردة فى التوراة، والتى أجلى فيها آدم عن فردوسه بسبب تلك الثمرة التى منحته اياها حواء. والقصيدة يفهم منها انه كان من بصره فى نعيم مقيم الا انه قد فقده بفقد بصره.

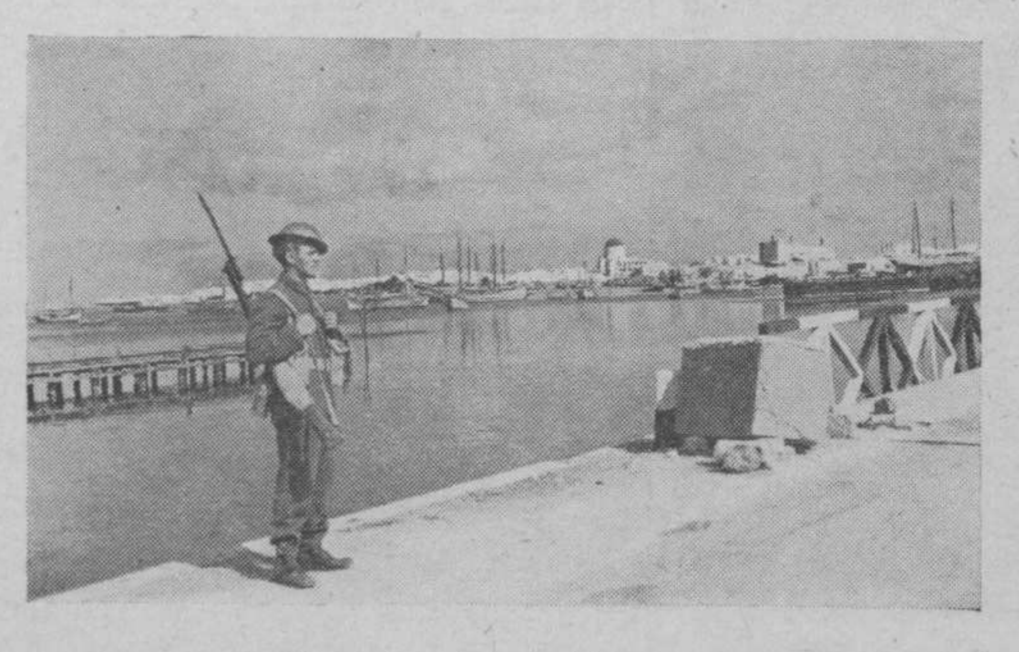
«والفردوس المفقود»، تكاد تكون قصيدة عالمية، كثرت على الزمن شروحها والتعليقات عليها والموازنة بينها وبين رسالة الغفران، لابى العلاء المعرى، والجحيم المفقود لدانتى. والثلاث تتفق فى الاسلوب والفكرة مع ما بين ناظميها من شبه فى حياتهم ومحنتهم الكبيرة، ونظرتهم الشكية الى الكون وطبائع الخلق

مرت هذه الازمة السياسية بانكلترا، وتقشعت سحابة الصيف العابرة، وتهيأت القلوب لقبول الملكية ثانية، وتناقلت الالسنة قرب تتويج الملك شارل الثانى، فغدا موقف شاعرنا حرجا فأيقن ان نظرته السياسية لم تعد تصلح لزمانه، وان الخطر يكاد يحدق به فاعتزل الخدمة شأن الرجل الشريف الذى ينكر نفسه ويؤثر غيره اذا تحقق فساد نظرته.

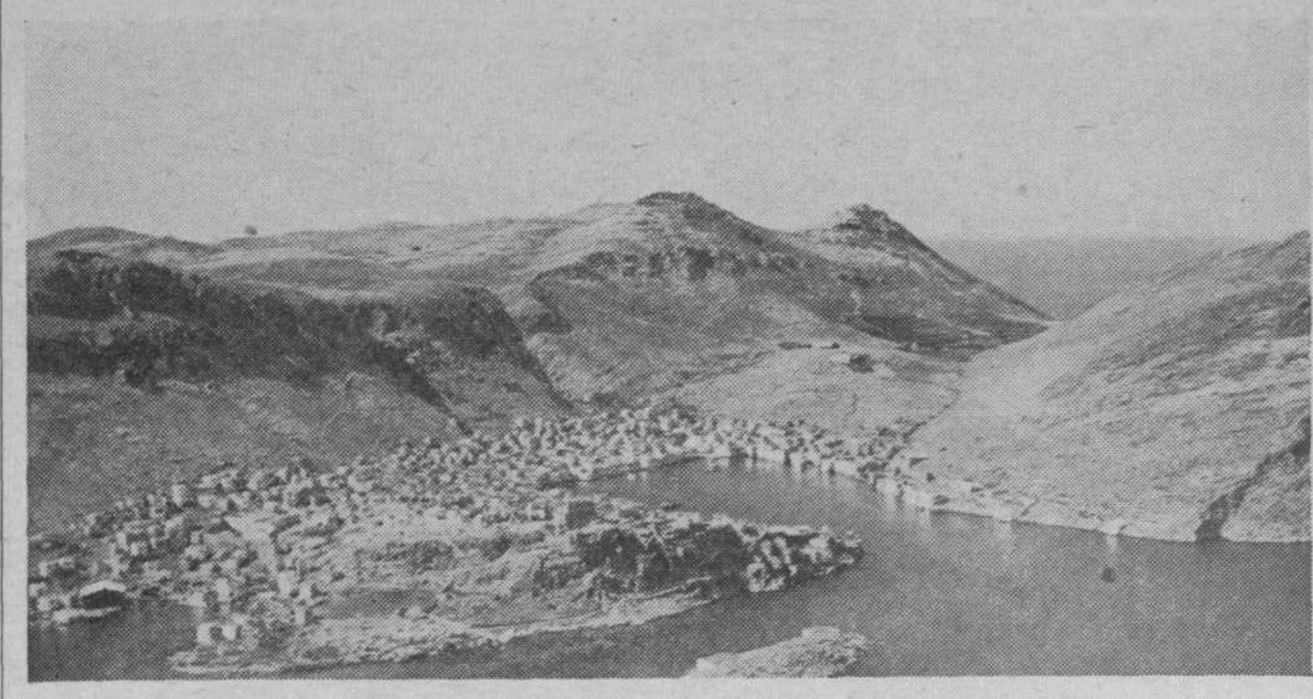
والتف الشعب الانكليزى حول مليكه، واستقرت السيوف فى اغمادها، واطمأنت القلوب واغتسلت النفوس من احقادها، وعاد شاعرنا الى كتبه، الى حياته الوادعة فى كنف أسرته، يملى على بناته نفثاته، وتفيض عليه زوجه عطفا وحنانا، الى ان وافاه الاجل فى سنة ١٦٧٤ فمات ملتون، وبقى حيا فى آثاره.

قرأ المانى القانون الجديد الذى صدر فى برلين القاضى باعدام المجرمين والمجانين فاخذته الدهشة والتفت الى جار له وسأله : ولكن كيف تريد الحكومة ان تدار الامور فى المانيا بعد ذهاب الفوهرر والحزب النازى ؟





ميناء بنغازى فى الوقت الحاضر ويرى جندى بريطانى يقوم بالحراسة كما ترى مدمرة ايطالية محطمة تغرق فى الميناء.



جزيرة كاستيلوريزو وهى اقصى جزيرة فى الشرق من جزر الدوديكانيز التى احتلهـا البريطانيون فى الاسبوع الماضى. وقد دمرت القوات البريطانية قاعدة الطائرات المائية الايطالية فى ميناء الجزيرة. ومن ثم اعيدت الجزيرة الى سكانها الشرعيين

في صحراء طرابلس

قصة للاستاذ خليل بيدس

كان الشيخ عمر بن الحسين من زعماء العرب فى طرابلس الغرب، وكان منزله على مدى قريب من الثكنة العسكرية الواقعة على حدود الواحة الكبرى فى البلاد، وقد احدقت به اشجار النخيل العالية من كل جهة.

واشتهر الشيخ عمر بالتقوى والصلاح، وقد ملأت شهرته السهل والجبل، فلم يجهلها احد من سكان البلاد، سواء كانـوا من اهالى المدن الساحلية، او الجبال والواحات والصحارى، او كانوا من العرب والترك والبربر، او من غيرهم من الامم المنتشرة فى تلك الاصقاع. وكان لـه معرفة بأكثر رؤوس القبائل وشيوخها، ومنزلة رفيعة عند الشيخ العظيم السيد محمد المهدى، عم السيد احمد الشريف السنوسى، الذى خلف عمه بعد وفاته، والذى آل الى يده القوية زمام جميع زعماء القبائل العربية الضاربة فى افريقيا الشمالية بين النيل والمحيط الاطلسى، فكان يجلس اليه فى اكثر الليالى يسمران معا على اضواء مصابيح القبة الزرقاء.

اتصف الشيخ عمر بالحكمة وثقوب الذهـن وسعة الاطلاع، وكان الناس يتقاطرون اليه مـن كل حدب، لاستشارته والتبرك بزيارته. حتى ان القوافل التى كانت تسير فى تلك الفيافى ذهـابا وايابا، بريش النعام والعاج والانسجة مـن كل نوع، كانت تعرج بمنزل الشيخ عمر، فتقدم اليه الهدايا والطرف، وتستمد منه البركة والرضى.

وكان رجال الحكومة العثمانية فى طرابلس الغرب يجلون هذا الشيخ ايما اجلال، ويستقبلونـه كلما جاء الى العاصمة فى قصر الوالى، حيث كان ينزل على الرحب والسعة. واذا سار فى الصحراء، واجتاز من واحة الى اخرى او توقل الجبـال، وابصره اللصوص وقطاع الطرق كانوا يتوارون عنه دون ان يمسه احد منهـم بسـوء او يتعرض لسخطه.

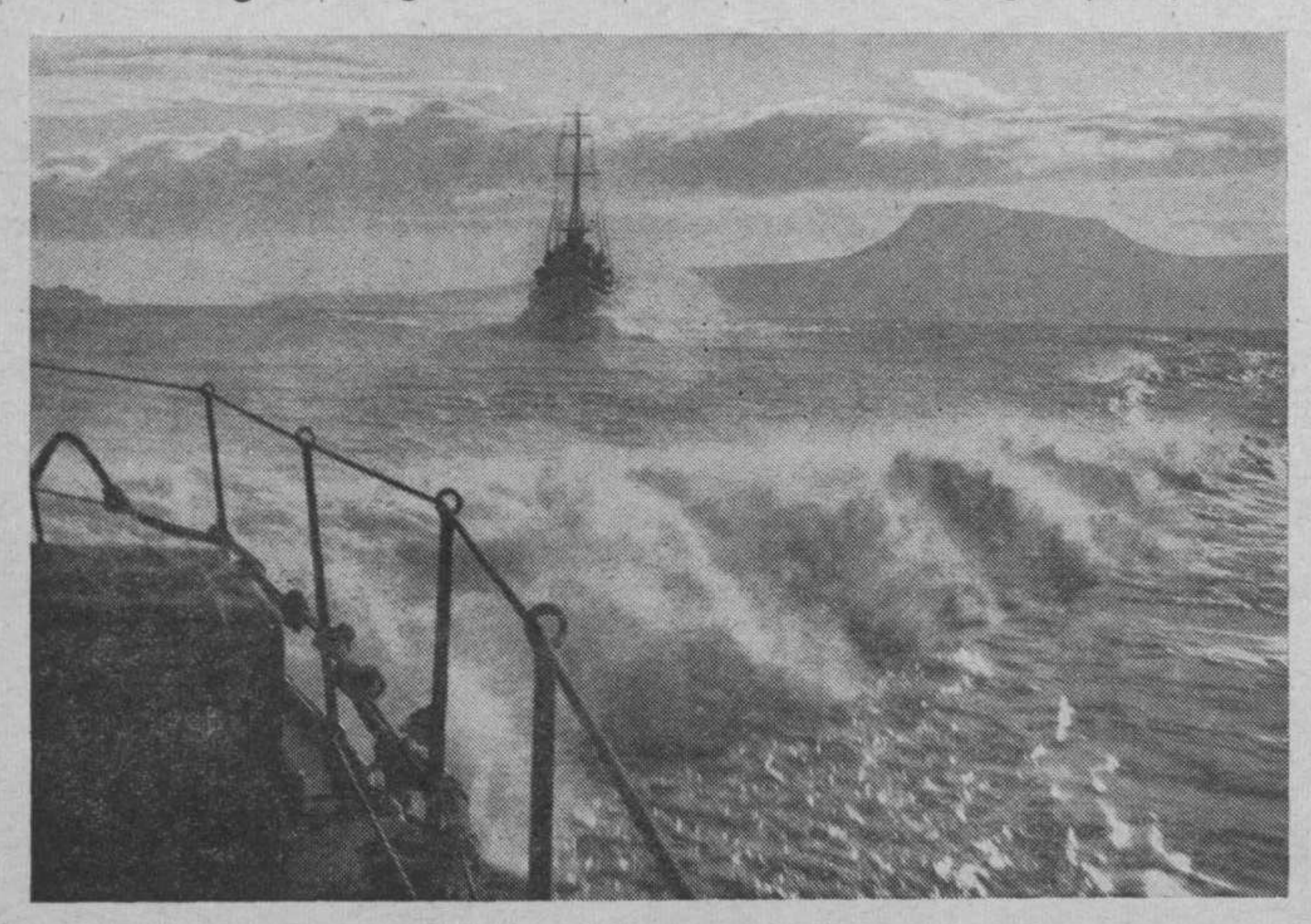
وكان للشيخ عمر ولد وحيد يقال له داود، وهوغض الشباب، ومن الفرسان الاشداء وكان قد انتظم فى الجيش العثمانى المقيم فى طرابلس برتبة ضابط.

وكان هذا الفتى يكثر التردد الى المعسكر، حيث كانت تقام مثاقفات عسكرية حربية، يشترك فيها جميع الضباط والجنود. وقبل غروب الشمس بساعتين او ثلاث، كان يعود الى ابيه، فيستقبله هذا على حدود الصحراء، ويقفل به فرحا الى المنزل، وهما على جوادين من الخيول العربية المطهمة.

وفى احد الايام، وكان ذلك فى الثلاثين من شهر ايلول سنة ١٩١١، عاد داود على عادته الى ابيه، وهو كاسف البال ممتقع الوجه، فتلقاه ابوه بمزيد الاهتمام وسأله عما به، فقال : ان ايطاليا ياوالدى، قد شهرت الحرب على الدولة، وفى نيتها ان تحتل هذه البلاد. وقـد دعانا القائد فى هـذا النهار وحضنا على الجهاد وحسن البلاء، وتقدم الى والى جميع الضباط ان لا نبرح الثكن والحصون، الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا. ولذلك فقـد اختلست نفسى اليك الان، لاتزود بركتك ودعاءك، وأمضى الى حيث يدعوننى الواجب الوطنى.

فقال له الشيخ — ذلك ما كنت اتوقعه يـا ولدى، لان الايطاليين، ما فتئوا منذ زمان طويل، طامحين بابصارهم الى هذه البلاد، وقدكثر عديدهم فيها، واستولوا على جميع مرافقها، ولا اعلم ماذا يكون المصير. فبكر فى الغداة الى عملك وليكن الله معك وسابقى انا هنا اسال الله ان ينصر الاسلام على القوم المعتدين.

وفى ثانى الايام، ودع داود والـده، ثم



مضيق (سودا) فى جزيرة كريت وقد اصبح من القواعد البحرية البريطانية الهامة فى شرق البحر الابيض المتوسط. ومن هذا المضيق هوجمت جزيرة كاستيلوريزو احدى جزر الدوديكانيز.

تدجج بسلاحه وامتطى جواده واطلق له العنان فراح ينهب الارض نهبا، والشيخ واقف فى مكانه، ينظر اليه من بعيد، وقد امعن فى تأملاته.

— — —

فى اليوم الاول من شهر تشرين الاول سنة ١٩١١، جاءت الى مدينة طرابلس، مدمرة ايطالية، وطلبت تسليم الميناء والحصون. فرفض القائد العثمانى طلبها. ولكنه رأى من الحكمة ان تنسحب الحامية من المدينة ليكون لها الوقت الكافى للتاهب والاستعداد.

وفى اليوم الثانى من الشهر المذكور، انسحبت الحامية، وعسكرت على مسافة عشرة اميال من المدينة، ولم يبق فى الحصون، الا عدد قليل من رجال المدافع. وفى اليوم الثالث منه، اخذت البوارج الايطالية تطلق قنابلها، وقد اجابتها الحصون، واستمر اطلاق المدافع من الجانبين ساعتين كاملتين، ثم استؤنف فى صباح اليوم التالى، واحتل الايطاليون المدينة بلا مقاومة تذكر.

سمع الشيخ عمر بهذه الحوادث، فقلق لها اشد القلق، وارسل احد عبيده الى المخيم العثمانى ليتفقد احواله، ويعود اليه بالخبر اليقين عن ابنه.

وعاد العبد بعد ثلاثة ايام، فقص على مولاه ما رأى وقال : اجتمعت ببضع فصائل من الجيش، ورايت سيدى داود فى احسن حال من العافية والنشاط، وجميع الضباط والجنود، على اتم الاهبة والحماسة لخوض غمرات المنون. والذى يزيدهم شجاعة، ان المؤمنين من كل جهة، اخذوا يتقاطرون للانضمام اليهم، والجميع مصممون ان يسفكوا دماءهم فى سبيل الذب عن الوطن العزيز. وقد سمعت البعض يقولون ان الشيخ العظيم سيدى السنوسى مزمع ان يعلن الجهاد ويرفع العلم النبوى الشريف ويزحف برجاله على الاعداء، ليقذف بهم الى البحر الذى جاؤا منه قال — اذا كان الامر كما تقول، فلا بد من الغلبة والظفر لرجالنا البواسل، والله يعطى النصر لمن يشاء.

قال — وقد امرنى سيدى داود ان انبئك بانه يريد ان يجتمع بك فى منتصف الليلة القادمة، ليفضى اليك ببعض الشؤون فوافيه اذا شئت الى آبار ابى مليانه.

قال — حسن. فساجتمع به غدا ونرى ما يكون.

— — —

وفى الليلة التالية كان الشيخ عمر بن الحسين، جالسا بين بعض الادغال، عند آبار ابى مليانة، ينتظر قدوم ابنه، وكله عيون شاخصة تخترق حجاب الظلام. ولما تناصف الليل شعر بوطء اقدام تدنو منه، فحدق ببصره، واذا به يرى ابنه قادما. فطفح وجهه سرورا وقام اليه فقبله، ثم اجلسه الى جانبه، واخذ يسأله عن حاله، فقال لقد خاطرت بنفسى لاشاهدك يا ابت قبل خوض معامع القتال. وفيما انا قادم، وقد بلغت حدود الواحة، بصر بى احد ضباط الاعداء ورفع صوته يريد ان ينبه الخفراء، فانقضضت عليه كالباشق واغمدت خنجرى فى صدره، ففاضت روحه.

قال — الحمد لله على نجاتك يا ولدى. والان هات فانبئنى بما حدث، ولا تخف عنى شيئا، مما يجول فى خاطرك عن هذه الحرب.

قال — علمنا الان، ان سكان مدينة طرابلس، من العرب والبربر والمصريين، عازمون على القيام فى وجه الاعداء، لما رأوه منهم، من القسوة والعسف والوحشية، فى معاملة الناس، ورجال الدين خاصة، ولما رأوه كذلك، من عدم احترامهم لتقاليدنا وشعائرنا. وقد ارسل زعماء المدينة يبلغون قائدنا سرا، باليوم الذى ضربوه للانتقاض والثورة، ويعدونه بكل معونة وخدمة.

قال — ما احسن ما تبشرنى به يا ولدى، وحبذا اليوم الذى يستطيع فيه رجالنا ان يردوا اعداءهم على اعقابهم بالخيبة والعار.

وما كاد الشيخ ينطق بهذه الكلمات، حتى سمع حركة بين الادغال القريبة، ولمع امامه نور من مصباح كهربائى موجه اليهما، فذعر وقال



اخذت هذه الصورة عند حدود الحبشة ويرى فيها بعض الجنود السودانيين بقيادة ضابط بريطانى ينزعون الاحجار التى تشير الى الحدود التى كان الايطاليون قد وضعوها ليدلوا على احتلالهم للحبشة.



الجنود السودانيون يحتلون احدى القرى فى الحبشة التى انسحبت القوات الايطالية منها.

لابنه اسرع وانج بنفسك يا داود، فقد علم الاعداء بامرنا.

وفى الحال دوت بعض الطلقات النارية وهجم عشرة من الايطاليين الى المكان الذى كان فيه الشيخ عمر وابنه، فلم يروا الا الشيخ وحده، لان داود كان قد التحف الظلام، واركن الى الفرار، ناجيا بنفسه، فلم يدركه احد. وتقدم خفراء الايطاليين، فقبضوا على الشيخ واقتادوه الى المدينة، فبلغوها عند بزوغ الفجر، وساروا به فى شوارعها وهم يعبثون به، حتى اجتازوا قصر الوالى، وانتهوا الى السجن فزجوا اسيرهم فى حجرة ضيقة فيه، تحت الارض، ليس فيها الا فراش من القش اليابس.

وفى الظهيرة، دخل حجرة الشيخ عمر ماجور ايطالى، وفى صحبته ضابطان وترجمان فقرأ الماجور ورقة باللغة الايطالية ترجمها الترجمان الى التركية والعربية وهذا مؤداها :

«لقد اتهمت ايها الشيخ بمقابلتك احد جواسيس الاتراك، وكان قد تسلل الليلة الفائتة من المعسكر العثمانى، وقتل فى طريقه ضابطا ايطاليا. وقد عثرنا فى منزلك، بعد التفتيش الذى اجريناه اليوم صباحا على كتب حربية ورسوم وخرائط واسلحة وغير ذلك مما يحظر القانون وجوده فى بيوت امثالك فى مثل هذا الوقت. ولما كانت طرابلس الغرب، قد اصبحت منذ الان بلادا ايطالية محضة، فجميع سكانها يحسبون رعايا ملك ايطاليا المعظم، لا رعايا سلطان الاتراك، كما تدل على ذلك، جميع الاعلانات والاوامر المعلقة فى كل مكان. وبناء على كل ما ذكر فانت تحسب الان خائنا، ويجب ان ينالك العقاب الذى تستحقه».

فقال الشيخ — قولوا واعلنوا ما شئتم، لان هذه الاقوال وتلك الاعلانات، لا تحلنا من ايمان الاخلاص والخضوع، التى اقسمناها على القرآن الكريم للخليفة الاعظم..... انتم تقولون انكم عثرتم فى منزلى على اسلحة وادوات حربية، فلست انكر ذلك، غير ان ذلك كله انما هو لابنى داود الضابط فى الجيش العثمانى، وهو الرجل، الذى قابلته الليلة الماضية وحسبتموه جاسوسا وعزوتم الى مخالفة القانون، وليس فى مقابلة الاب لابنه اقل مخالفة لشىء، من جميع قوانين العالم. اما دعواكم بانه قتل ضابطا ايطاليا، فلاحرج عليه من ذلك، لاننا فى حالة حرب الان، وانتم البادئون فى العدوان.

فترجم الترجمان هذا الكلام وقال — ان هذا الشيخ ايها الماجور، يعترف بمقابلته الجاسوس التركى، مدعيا بانه ابنه. وانه لا يعترف بضم طرابلس الغرب، الى الدولة الايطالية. ولا يزال يعد نفسه من رعايا السلطان.

فقال الماجور — اذا فهو يستحق الاعدام، لانه قابل جاسوسا تركيا، وسهل له سبيل الفرار. واذا كان هذا الجاسوس ابنه، وهو قد قتل ضابطا ايطاليا، فيجب ان يكون عقابه مضاعفا.

ولما قال ذلك خرج بحاشيته، وبقى الشيخ عمر وحده فى ذلك السجن المظلم، وليس له من تعزية وسلوان، الا الصلاة، والابتهال الى الله بنصر المسلمين، وخذل الاعداء.

ولبث الشيخ عمر فى السجن شهرين كاملين استولى الايطاليون فيها على طبرق ودرنة وبنغازى وغيرها من المواقع الساحلية. وظل الاتراك والعرب، يهاجمونهم ويضايقونهم، كلما استطاعوا الى ذلك سبيلا. وقد شنوا عليهم حرب العصابات، وقتلوا منهم خلقا كبيرا، ولولا الاسطول الذى كان يحميهم ويدفع عنهم، لاستطاعت هذه الفلول القليلة ان تظهر عليهم وحدها، وتطردهم من البلاد طردا.

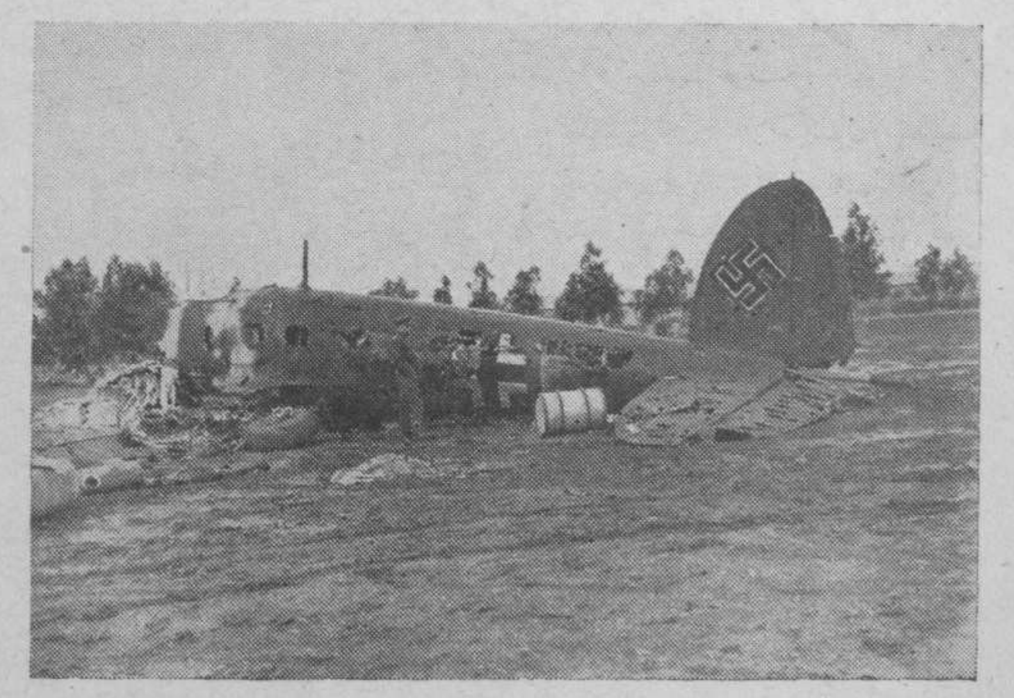
وفى اوائل شهر كانون الاول امر قائد الجيش الايطالى فى طرابلس، بمحاكمة الشيخ عمر بن الحسين فعقدت لذلك محكمة حربية وجىء بالشيخ المذكور من سجنه وهو فى الاغلال وقد اصبح نحيلا ضعيفا. فاوقف امام منصة القضاء، ودنا منه احد التراجمة فقال — لا اكتمك ايها الشيخ اننا اليوم فى اتم السرور والغبطة لاننا انتهينا من الاتراك، ومزقنا شملهم، فلم تعد تقوم لهم قائمة، واننا سنزين المدينة اكراما لذلك، ونقيم حفلة شائقة فتجلد ولاتقنط، لان القائد العام سيعفو عنك، اذا انت التمست ذلك منه.

فجحظت عينا الشيخ، واجاب الترجمان بصوت يخنقه الغضب. تبالك ايها الرجل، وسحقا ولعنا، لانك انبأتنى بذلك. ويا ليتكم قتلتمونى قبل ان اصير الى مثل هذه الحالة واسمع بمثل هذه الاخبار... ولكن الله عادل وجبار، وسوف ينتقم منكم شر الانتقام، وتخرجون من هذه الديار بالخزى والعار.

ثم اخذ الترجمان، بامر من رئيس المحكمة وايعازه، يلقى على الشيخ اسئلة تتعلق بجرمه والشيخ يجيب بكل رباطة جأش... ولما انتهت المحاكمة، وقف رئيس المحكمة وتلا الحكم بصوت جهورى وختمه بقوله : «وبناء على جميع هذه التهم الموجهة الى الشيخ عمر بن الحسين، وثبوت خيانته، فقد حكمت المحكمة الحربية، باعدامه شنقا فى ساحة المدينة، وقد امرنا بانفاذ ذلك حالا».

سمع الشيخ هذا الحكم، ووجم عن الكلام، فتقدم اليه الترجمان وقال — التمس العفو او تخفيف الحكم، يعف عنك القائد اكراما لحفلة هذا النهار.

فهز الشيخ رأسه وقال — اقصر عن الحديث فى هذا الشان يا هذا، لانه ايسر لدى، ان اذوق



طائرة المانية اسقطت خارج مدينة بنغازى وهى اول قاذفة قنابل نازية تدمر فى افريقيا.

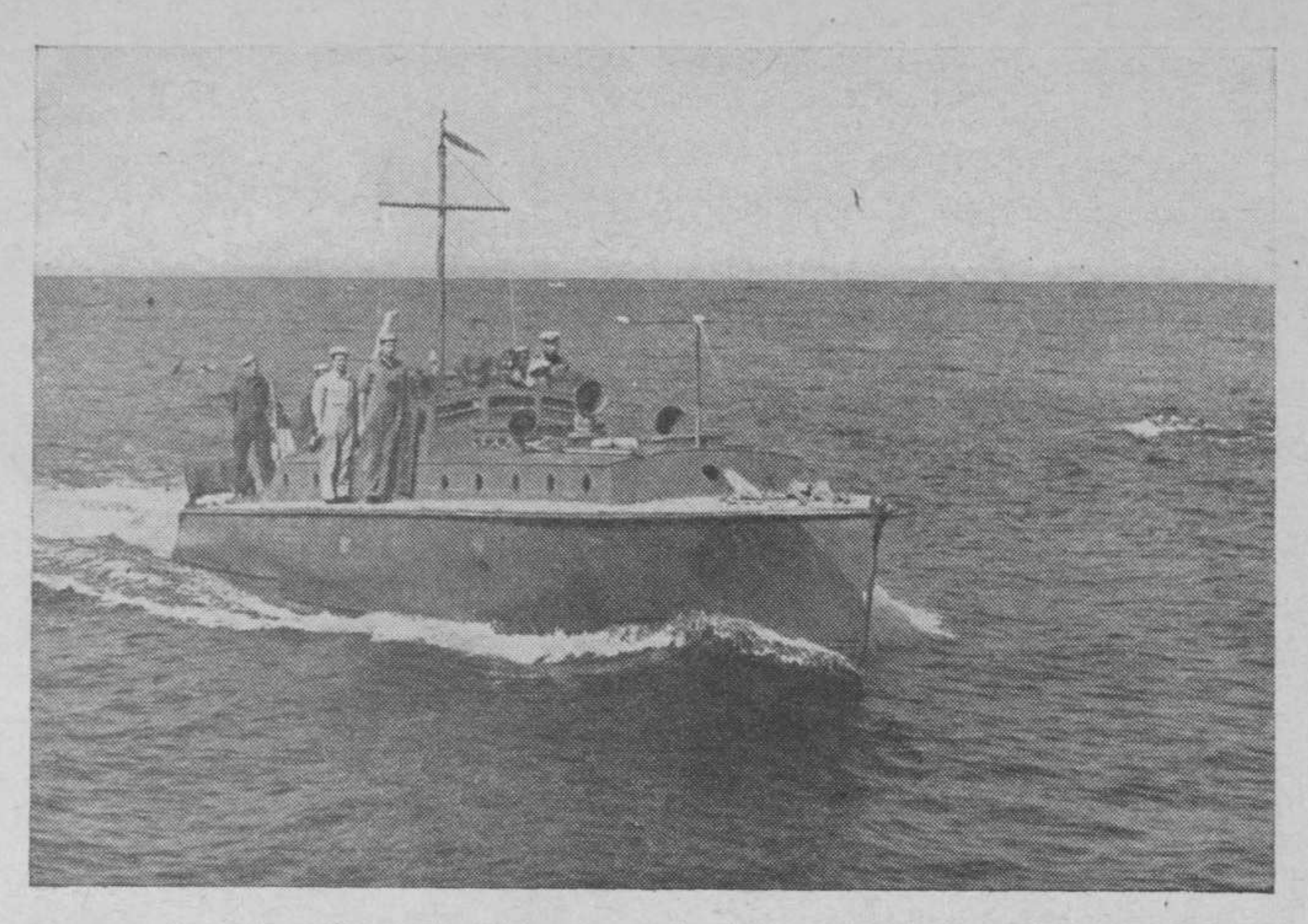


فريق من سكن بنغازى يقبلون على قراءة البيان الذى اعلنه الجنرال ويلسون بانشاء ادارة بريطانية مؤقتة فى المنطقة الايطالية فى برقة.

جميع اصناف العذاب والموت من ان يقال ان الشيخ عمر التمس العفو من امثالكم الادنياء. فانا اقبل هذا الحكم الجائر بكل رضى ولا التمس الا سرعة تنفيذه.

وحينئذ دنا منه بعض الجنود فاقتادوه الى محل العقاب. وفيما هو سائر بينهم ابصر على سطح قصر الوالى، سبعة مدافع، تزينها اكاليل الغار وسعف النخل، فلم يشك فى انها من الاسلاب التى غنمها الايطاليون. فغطى وجهه بكلتا يديه، وقد ظهرت عليه علائم الكرب والاسى، وان انينا محرقا.

فهز الشيخ رأسه وقال — اقصر عن الحديث وسمع الناس بهذا المنكر، فاقبلوا افواجا الى ساحة العقاب، حتى غصت بهم، وقد وقع هذا الامر عليهم جميعا اسوأ وقع وخشى القائد من حدوث حادث او اتقاد فتنة، بالنظر الى ما كان للشيخ عند العموم من الاحترام والاجلال، فامر للحال بدفن الجثة وتفريق الجماهير، فعاد كل الى بيته حزينا دامع الطرف، يسأل الله الانتقام من القوم الظالمين.



هذه الصورة والصورة المنشورة فى الصحيفتين التاليين لميناء يافا وبوليس السواحل. وهاهم فى الصورة يرون فى زورقهم السريع.

القمار والدوافع النفسية اليه

للاستاذ شوكت عبد الهادى

يقول النفسيون ان كل عمل من اعمال الانسان نتيجة ميل خاص. وغريزة معينة تدخل فى تكوين النفس الاساسى، فان كان هذا الميل صالحا وهذه الغريزة مهذبة، كان العمل نافعا، وبالعكس اذا كان هذا العمل وضيعا، والغريزة الى الحيوانية الاولى اقرب منها الى الانسانية كان العمل دنيئا ضارا. كثيرا ما يدفع صاحبه الى الهلاك، والاجرام، مثال ذلك، ان الاحسان الى الفقير عمل شريف. لانه ينبعث عن غريزة الرحمة، وهى غريزة انسانية شريفة. والسرقة عمل حقير، لانه ينبعث عن غريزة الطمع والشره، وهى غريزة حيوانية ممقوتة واذا علمنا ذلك فما هى الدوافع التى تدفع الى المقامرة.

اللاعب. — ايها السادة. — يبتدىء اللعب مدفوعا بغريزة الاثرة والطمع، ويستمر فى لعبه متاثرا بغريزة حب القهر والغلبة ويعاود اللعب مسوقا بغريزة حب الانتقام، وكل هذه الغرائز سافلة، وضيعة، لا تمت الى الشرف بصلة، ولا تعرف لها الانسانية رسما، فاللاعب فى كل ادواره خاضع لدافع وضيع، فعمله لذلك وضيع، يدفعه الى الهلاك، والى الجريمة، ويقتل فى نفسه عواطف الانسانية والشرف، فكل قانون يبيح المقامرة، او يعترف بها قانون خاطىء لانه يشجع الرذيلة، ويقتل الفضائل فى نفوس الامة التى ترضاه.

واين الاثرة والشره من الايثار والاحسان. واين القهر والغلبة من التعاون والتناصر: واين الانتقام، من العفو والتسامح... تلك ادنى مراتب الحيوان، وهذه عليا مدارج الانسان. ولما كانت تلك الغرائز متاصلة، فى نفس الانسان وقليل من يعنى بتهذيبها. كان القمار قديما فى تاريخ البشر: وان اختلفت انواعه وتعددت وسائلة، ولكنه، لم يك منتشرا فى اى امة من الامم السابقة انتشاره فى هذه الايام، حيث تعدد لعبه، وتنوعت اساليبه، وقد بذل اصحاب بعض الاماكن مهارة فائقة فى صيد النقود، واغواء النفوس ونصبوا لكل قطعة نقدية شركا يناسبها فلا ينجو القرش ولا الجنية حتى تعم البلوى كبير الامة، وصغيرها.

اضرار القمار الخلقية

يعرفون الخلق بانه ملكة نفسية تصدر عنه الاعمال، فاذا كانت تأمر بالخير وتصدر عنها الفضائل سميت خلقا فاضلا. شريفا. واذا كانت تأمر بالمنكر وتصدر عنها الرذائل سميت خلقا دنيئا وضيعا. فكل عمل من اعمال الانسان، كما انه يصدر عن هذه الملكات تؤثر فيها كذلك، فمن الاعمال ما يزيد الخلق الطيب قوة، ويضعف الخبيث فيسمى لذلك بالعمل الصالح، ومنها ما يؤثر عكس ذلك فيقتل الخلق الطيب ويظهر عليه الخبيث فيسمى عملا غير صالح.

والقمار — ايها السادة — يميت فى نفس اللاعب اعز الفضائل، ويقضى على اعز صفاته، ومواهبه فهو سوسة الخلق، ومستقر الرذيلة. ولنضرب الامثلة لذلك — بايجاز واختصار —

١ — ذلك الذى يكسب فى المقامرة فما معنى كسبه. اليس معناه انه مد يده الى جيب صديقه او قريبه او احد من يعرف فاختلس من نقوده التى كد فيها وتعب دون ان يعوضه عنها شيئا. وتركه يتحرق غيظا ويتلوى كمدا. وهو ضاحك السن، قرير العين. لانه فاز وكسب. هو فى هذه الحالة لص ووحش، ان لم يكن فى عرف القانون ففى عرف الحقيقة، لص لانه اخذ غير حقه، بدون مقابل. بل شر من لص. لان اللص يعتدى على غير اهله واصدقائه. وكثيرا ما يكون مضطرا الى هذا العدوان، ووحش لانه يسر بحزن غيره، ويفرح بكمد سواه، ويحيى بموت غيره. فاين عواطف الاناس من نفس هذا المجرم الاثيم، وكلما تكرر عمله كلما مرن على الشر.

٢ — تربية الاحقاد والضغائن، فمن ذا الذى يريد ان يتمتع غيره بماله دون كد ثم لا يحنق عليه، ولا يضمر له اشد البغضاء، وافظع الشحناء. وحسبك بذلك قضاءا على الفضيلة والشرف.

٣ — تعود الزور والكذب والمغالطه وذلك نتيجة طبيعية لما يريده الخاسر من المدافعة عن نفسه، ويريده الكاسب من تأييد كسبه.

٤ — تعود الكسل — واضاعة الوقت سدى، والاتكال على ما فى يد الغير، والاعتماد على الصدف، اذ يضيع المقامر معظم وقته على المائدة ويعتمد على كسب مافى يد غيره، وفى ذلك القضاء على فضيلة الاعتماد على النفس، وفضيلة النشاط والعمل وفضيلة قتل الوقت، والذى ينعم النظر يرى ان هذه الفضائل هى اساس فى الامم وتقدمها.

٥ — ماتولده نفس الخاسر المتواليه فى نفسه



احد رجال البوليس البحرى اثناء قيامة بواجبه

من اليأس والقنوط، والتبرم بالحياة، وكم سمعنا بانتحار الخاسرين على موائد القمار لانهم فضلوا الموت على حياة الفاقه والفقر، والسقوط ولا حياة مع اليأس، ولا فضيلة تدفع الى العمل كالامل.

٦ – سقوط مركز المقامر الادبى ويتبع ذلك فقد ان الثقه به. وكم من موظف كبير، ووجيه محترم سقطت هيبتـه بين اهله وذويه. وبين مرؤوسيه واستخذى امام من هواقل منه، لانه عرف بينهم بالمقامرة، والمركز الادبى حاجز من امنع الحواجز عن الشر.

٧ – ما يستدعيه القمار من الموبقات الاخرى فالرذائل مزلق اذا انحدرت القدم فى اوله هوى الانسان الى قراره، او هو سلسلة اذا امسك احد باول حلقاتها جذبته الى غيرها حتى يستقصيها حلقة حلقة، ولذلك قيل اياك والكاس الاول والقمار رذيلة تستتبع غيرها وتدعو الى سواها سيما الشراب فقد قال النفسيون – ان من دواعى تعاطى المخدرات شعور الانسان بالم نفسى على أثر عمل يثير توبيخ الضمير، فيحاول الانسان ان يغيب عن هذا الشعور المؤلم فيلجأ الى التخدير، والمقامر ان كسب اغراه المال. وان خسر جذبه الضيق: فهو واقـع بين مخالب الرذيله على كلتا الحالتين.

٨ – تعود اهمال الحقوق والواجبات الدينية والدنيوية، فالمقامر يستغرق كل وقته منهمكا فى اللعب، لا يفكر فى واجب، ولا يعمل لمهم ولا يهتم باى شأن.

ووقت الانسان مهما اتسع ولا سيما فى هذا العصر لا يفى بمطالب الانسان. فهو ان فرغ من عمله الرسمى وراءه عمل اجتماعى، فـان فـرغ فامامه واجب دينى فان فرغ فامامه واجب انسانى فى عيادة مريض، الى زيارة صديق، الى مـواساة بائس، فان ادى ذلك فامامه واجب اسرته، مـن ارضاء زوجه الى تربية اولاد وقد يستغرق احد هذه الواجبات معظم الوقت او كله. وحرام على من وراءه كل ذلك ان يضيع وقته عبثا لاهيا لا يحسب لشىء حسابا.

اضرار القمار الاجتماعية

الاجتماع – ايها السادة. يراد به تعاون بنى الانسان وتعاطيهم ذلك التعاون الغريزى المركب فى طبع الانسان والذى به قضاء لوازمـه وحاجياته وحفظ حقوقه الطبيعية والمدنية. وكل شىء من شأنه تقوية هذه الرابطة والانتفاع بهـا يسمى عملا اجتماعيا مفيدا. وكل عمل يكون من شأنه اخفاقها، وعدم الانتفاع منهـا يسمى عمـلا اجتماعيا ضارا. والقمار من هذا الاخير وبيان ذلك الامثله الآتيه –

١ – رأينا فيما تقدم كيف ان القمار مفسـد للخلق الصالح الذى هـو مدار تعاطـف الناس ومحبتهم مولد للشحناء والبغضاء التى تجعل التعاون على المنافع محالا، فاى ضرر بالاجتماع اكبر من افساد الصلات والروابط، ووقف حركة التعاون الضرورى لليسر.

٢ – الدعوة الى الجريمة والاعتداء، فـقـد علمنا ما ينجم عن القمار من حقد النفوس وغلهامما يثير كثيرا من النفوس للحفائظ والغيظ فيدعوهـا الى الاجرام ذلك الى ان الولوع بالقمـار كاف وحده لدفع بعض النفوس فى سبيل الجريمة والسرقة اذ يحتال المقامر بجلب المال من حلة ومن غير حله وكم سمعنا ان موظفا اختلس المال الـذى تحت يديه. واذ فتشنا عن السبب الحقيقى وجدناه عدم استقامة هذا البائس.



بولس السواحل يستدعون زورق صيد لاجراء عملية التفتيش.



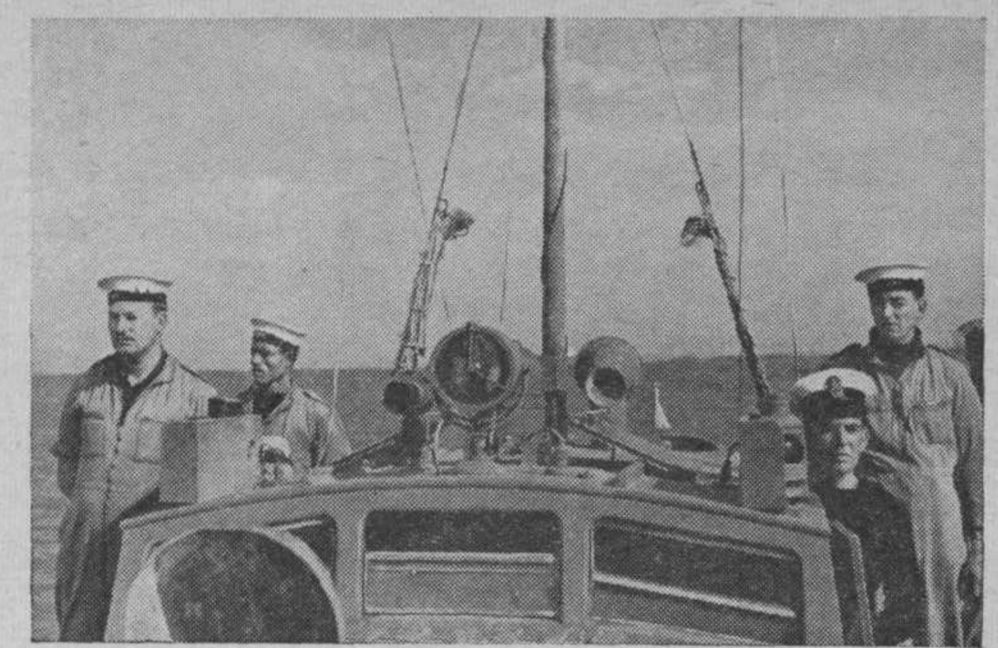
زوارق البوليس مجهزة بمدافع مضادة للطائرات.

٣ – الاسرة – ايها السادة نواة الاجتماع وأقوى مظاهره واشد العوامل فى خلاصه او فساده والقمار خطر عظيم على بناء الاسره. وقضاء مبرم على سعادتها وهنائها. فهو يدفع الزوج الى سلب زوجه كل ما تمتلك، عدا عن كونه يبخل عليها بما ينفق اضعافه على مائدة القمار – الى اهمال ابنائه الليل والنهار فلا تقوم اخلاقهم. ولا يشعرهم حنان الابوة.

وعطف الوالد. الى ترك زوجه طول الليل فريدة مستوحشة تندب بؤسها وتبكى سعادتها ومن هنا كان القمار خطرا على الامة لانه يقطع صلات الموده فيها.. خطرا على الحكومة لانه يثير الجريمة التى تحاربها، خطرا عـلى الاسرة لانـه يصـدع بناءها، ويهدم كيانها، وتلك احوال القمار خطر على الاجتماع من جميع نواحيه.

اضرار القمار المالية

المال ايها السادة. مـادة الحيـاة وقـوام المشروعات النافعه، واعتزاز الامم وبخاصة فى هذه



ربان وبحارة زورق بوليس السواحل فى يافا



ها هم يعودون الى ميناء يافا.

العصور المادية. انه ينبينا عن ثروتها وشرفها والاغنياء فيها. وهذه الولايات المتحدة انما تقود العالم باموالها، وتدير دفته الاقتصادية باصحاب الاعمال والملايين من اهلها، والقمار عفريت الثروات، وخراب البيوت، وامامنا المشاهدات والحوادث.

١ ـ فكم من ثرى كان غنى قومه، وسيد عشيرته ساقه القضاء الى المائدة الخضراء فاتت على ثروته لا تدع منها ذهبا ولا فضة ولولا حرمة البؤس والموت، لسردنا اسماء الكثيرين من العظماء الذين طبع القمار حياتهم بطابع الشقاء.

٢ ـ وكم من شاب تركه ابواه. يتقلب على اعطاف النعيم، ويمرح فى بحبوة من الثراء، التف حوله سماسرة السوء، ورسل الفقر فساقوه الى المقمر حيث فقد شرفه وماله، ووقع فريسة الدائنين والمرابين ثم انفضوا عنه وتركوه محسورا بين براثن البؤس ومخالب الفقر، وعلى نفسها جنت براقش.

٣ ـ وكم من موظف يرتع فى رغد العيش سعيدا باسرته وابنائه، مغتبطا بنعمة الله عليه وما هو الا ان يسوقه القدر الى المقمر المجتاح فيستنفد مرتبه ومثله معه، ويدع ابناءه يتضورون جوعا ويتململون الما. ويرقبون اخر الشهر كما يرقب السجين مدته. فاذا جاء ما ينتظرون طار عائلهم بامنيتهم الى حيث يسد بها دينه، او يرضى بها شهوة نفسه، ثم يعود اليهم صفر اليدين، مقطب الجبين فلايجد امامه الازوجة باكية، وابناء بؤساء.

ولو ان هذه الاموال التى تذهب هباءا منثورا انفقت فى سبيل المشروعات النافعة لاوت كثيرا من عاطلى الامة واحداثها الذين لا يجدون ملجأ. ولخففت جم المصائب. والالام عن المنكوبين الذين لا يرون مسليا. ولكن هو الشيطان لعنه الله. وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا.

هل خطرت فكرة الطيران عند العرب

للاستاذ لطفى ملحس

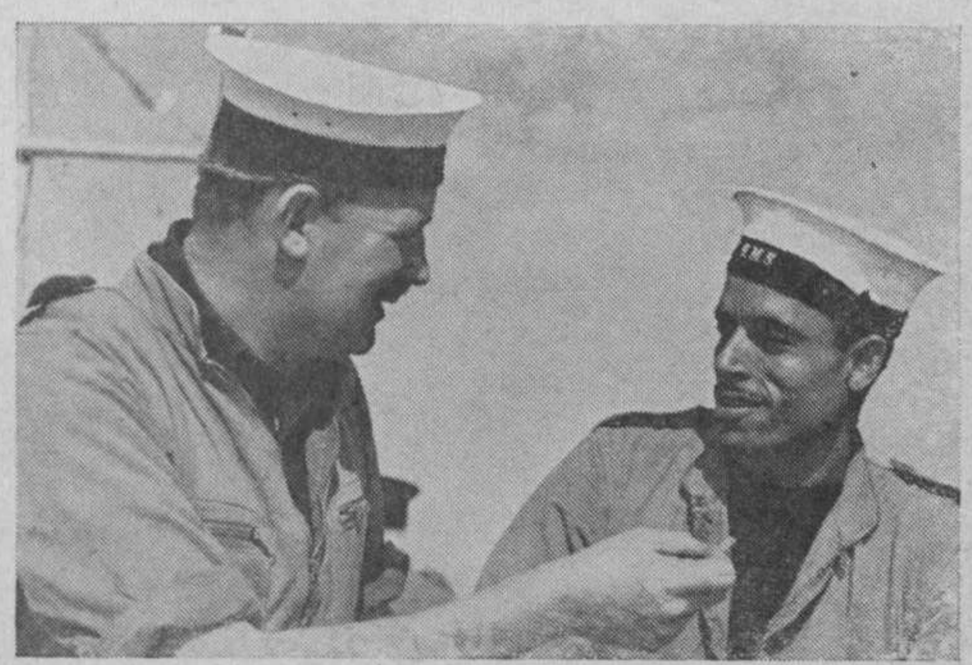
«لم يقف امر العرب عند فتح، الكائنات واستعمارها بل هم قد قاموا بتشييد مدنية خالدة».

هذا ما قاله غستاف لوبون العلامة الفرنسى.

والحق ان الانسان ليحار ويتملكه الدهش حين يتأمل ويدقق فيما وصلت اليه حياة العربى اليوم من ركود وتزايل، بعد ان كان العربى سيد زمانه. يتحكم بارادته ويقدر عقله حق قدره فيجول به ويصول فى فسيح الأفق، يخترق ستائره، وكأنى به وبافكاره وخيالاته يشارف بها من عل، ومن وراء العصور الطوال ـ جيلنا الحاضر. اجل، هذا الجيل الذى يتصفح باجلال واكبار صفحات نيرة لامعة قد املاها على الدهر عقل عربى وقاد، والى جانبه قلب فياض بالاحساس ونظر ثاقب بعيد



يغادر البحارة الزورق عقب انتهاء اعمالهم.



اثنان من بوليس السواحل بريطانى وعربى يدخنان سيجارة بعد انتهاء عملهما فى الصباح.

المدى. هذا وان المؤرخين على تباين نحلهم واوطانهم كانوا، ولا يزالون، يخلقون من ذلك العربى موضوعا مهما حقيقا بالبحث والتمحيص، وتأبى على هؤلاء المؤرخين بل وتلح عليهم مدنيتهم الراهنة، وهذه الحضارة المتألقة الا ان يذكر ذلك العربى الجبار بعقله، والا ان تذكر مدنيته الفذه ما لاح بارق فى سماء الفكر، اوشيدت فى صروح المدنية لبنة، او اهتدى الى نورضياء به السبيل الى مكتشف او مخترع. آياتهم بارزة ناطقة، وآثارهم على انواعها شاملة، فان تسلكها تجبك عنهم فى كل علم وفى كل فن ولهم فى هذا وذاك جولات عميقة جديرة بالعناية والتدقيق، اورأى سديد يثير فى الباحث روح التقصى وشديد الرغبة فى الدرس والتعلم. هم اولئك، وما من عجب ان يسمو بهم الخيال والفكر الى ما يتحدى القرن العشرين، القرن الفذ المعجز، عصر الطيارة، وهى من ابرز ظاهرات حضارتنا القائمة ومن أوليات مفاخرها. هذه الطيارة او الطائرة هى ايضا قد نالها نصيب من تفكير العرب نسور الارض الاولى، تشوقوا الى محاكاة نسور السماء وهى تسبح فى جوزاء الفضاء، فتمنوا وتخيلوا ثم هم فكروا فى المشروع وجدوا فى تنفيذه غير آبهين لفناء او بقاء... وانه ليخيل لى ان لو يبعث ابو العلاء فيذكر، وهو المعجز بذاكرته ان انت اخبرته الان أن ما يسمعه ان هو الا ازيز مركب يسير فى الهواء كما يسير الطير ــ نعم يذكر اذا قوله منذ الف سنة: (سر ان اسطعت فى الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد).

ها هوذا المعرى يتخيل مع استبعاده القدرة على الطيران، وها هو قيس امير الحب يتمنى على القطا ان لو يساعفه فيطير على جناحه الى ليلاه يطارحها هواه. «أسرب القطا هل من معير جناحه لعلى الى من قد هويت اطير» فلكم من توسل ورجاء للطير وللرياح، وللماء وللهواء، وللنجوم وللاقمار ــ والى غير ذلك من كائنات قد ساق اولئك الاقدمون من عرب ومن غير عرب تمنياتهم هذه، بيد ان القبيل الاول قد قام ببحث جادا وراء ما تخيل، فعكف على دراسة الطير وتشريح جسمه بكل دقة وحذر ــ أملا منه فى ان يشاطره العوم بين امواج الاثير سواء افاز المجد ببغيته ام لم يفز، فان جهودا قد قام بها لجديرة جد جديرة بالاعتبار والتمجيد بل ومما لا ريب فيه انه على ضوء هذه التجارب يصل المخترع المتتبع الى نتائج او فى، كما ان كثيرا من هؤلاء قد بلغوا شأوهم فيما اخترعوا، فابتنوا مجدهم وشادوا دعائم ذكراهم على اكتاف من سبقوهم فى التمهيد والتركيز لذلك الاختراع. الذى قد هد من حياتهم واخيرا جرهم الى المصرع وهم راضون غير نادمين. وان نظرة سريعة الى تاريخ الطيران، وما مر فيه هذا الاختراع، اختراع الطيارة من ادوار تريك ان اولئك الباحثين المجربين قد جاهدوا وعانوا من الصعاب الوانا قدلا تذكر فى جانبها جهود الاخوان الاميركيين رايط. وهما اللذان يعزى اليهما الفضل فى ايصال الطائرة الى ما وصلت اليه من التطور العظيم: اما قديما ومن قبل ان يسجل للطيران تاريخه، فان اناسا كثيرين كانوا قد جربوا ركوب الهواء بانفسهم، لكنهم كانوا يهوون الى الارض ضحايا تجاربهم، ومهما يكن من الامر فان هؤلاء ولا شك هم القافلة الاولى من ضحايا الطيران. وان نفرا من العرب، ليسوا بقليل، كانوا فى عداد هؤلاء الضحايا، وكانوا قد حاولوا مرارا تطيير جثمانهم فى الجو بعد ان ركنوا الى ابحاثهم فى علم الحكمة الطبيعية. وهاءنذا ساذكر لحضرات المستمعين بعضا من هؤلاء العرب الذين راحوا ضحية تجاربهم فى هذا المشروع. وان حضراتكم لاشك سوف تعجبون من قولى انه كان من اولئك الضحايا عالم لغوى عظيم وان هذا الرجل نفسه قد كان السبب الداعى الى حديثى هذا بعد ان وقفت على سبب وفاته، خلال مطالعاتى حول المعاجم العربية ومصنفيها، وذلك العالم ايها المستمعين الكرام هو الامام، العلامة ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى صاحب قاموس الصحاح. وجد فى القرن الرابع للهجرة. وكان عدا عن تضلعه فى علوم اللغة فانه قد نبغ فى علم الطبيعة وتبين له منها قاعدة مقاومة الهواء، للاجسام الخفيفة ذات السطوح الواسعة، فعزم على ان يجرب بنفسه مثل هذه المقاومة، فانتقل الى الجامع الكبير بنيسابور وصعد الى سطحه، ثم نادى قائلا : انى عملت فى الدنيا شيئا لم أسبق اليه، ثم ضم الى جنبيه مصراعى باب وتأبط بهما بحبل وصعد مكانا عاليا وزعم انه يطير فقذف بنفسه فى الفضاء فما لبث ان هوى الى الارض وراح متخبطا بدمائه وكان ذلك فى سنة اربعمائة هجرية: وكذلك فان واحدا اخر من اولئك الضحايا وقد ذاع اسمه فى هذا الموضوع اكثر من غيره واسمه ابو القاسم عباس بن فرناس التلمسانى كان من اولئك الافذاذ فى عالم الادب والشعر وكان حكيم الاندلس الذى يشاراليه بالبنان فى اواخر القرن الرابع الهجرى. نبغ فى الميكانيكيات نبوغا اوصله جده الى عدة اختراعات، نذكر منها انه اصطنع الزجاج من الحجارة حتى ليقال ان الافرنج قد اقتبسوا هذه الصناعة من عرب اوربا، ثم اختراعه للساعة المعروفة بالنقالة لضبط المواقيت كما ان له مخترعات قيمة ففن الموسيقى، ويحكى عنه ايضا انه كان صنع فى بيته هيئة السماء بقمرها وكواكبها، وله غيرهذا اكثير من المخترعات ومما يعنينا منها الان التنويه عن احتياله فى تطيير جثمانه، وذلك انه ابتدع آلة ميكانيكية ذات اجنحة من الريش تربط كالساعات وهى أثقل من الهواء. وقد تأبط هذه الآلة الغريبة وطاربها فى الجو مسافة بعيدة. ولما ان هم للهبوط الى الارض هوت به آلته من شاهق فقصمت ظهره. ويعزون هذا الى كونه قد سها عن باله اصطناعه ذيلا لتلك الآلة. ومما مر عنى اثناء بحثى فى هذا الصدد ايضا انه كان للعرب فى استانبول قبل ان يفتحها الترك مستعمرة يأوى اليها التجار. فحدث ان السلطان قليج ارسلان السلجوقى كان قد زار الامبراطور عمانوئيل البيزانطى فى عاصمته للاتفاق معه على بعض الامور السياسية فاحتفل به احتفالا مهيبا وكان قد شهد هذا الاحتفال عربى جاء من المستعمرة المذكورة لحضور ميدان الخيل، وكان هذا العربى قد صعد منارة عالية تشرف على الميدان وكان قد لبس ثوبا أبيض واسع الاردان والذيول ومقوما بعيدان القصب يمتلئ من الهواء ويعوم بصاحبه. ثم استوى الرجل قائما ومد ساعديه للريح هنيهة يملأ به ثوبه ثم انحدر فى الخلاء، غير ان هذا الثوب لم يكن كافيا لحمل الطائر البشرى فخانه وخر صريعا يتضرج بدمه.

هؤلاء الرجال الثلاثة لا بد وان لهم اشباها كثيرين ممن شغلوا بالبحث والمحاولة وكان ان لقوا حتفهم نتيجة تجاربهم التى أدت الى خدمة المجموع البشرى خدمات عظيمة خالدة.

عدة بعض الجيوش الاسلامية

للاستاذ عبد اللطيف الطيباوى

يتوقف اعلان الحرب وتدبير سيرها، والوصول الى غايتها على حشد الجيوش واحكام نظامها، ومضاء سلاحها، وقوة روحها، كما يتوقف على اعداد العدة لها، من مؤونة ومتاع، وتوفير وسائل المعيشة لها، من لباس ومسكن ودواء. ولا تقتصر صحة هذا القول على الجيوش المعاصرة، بل اننا نجد ذلك ينطبق على معظم الجيوش، فى التاريخ القديم والمتوسط والحديث، مع حساب الفرق فى الزمان والمكان، والكمية والكيفية. وان الباحث ليعجب من شدة الشبه، بين الماضى والحاضر فى هذه الناحية، وخاصة ما يتعلق بتاريخ الجيوش الاسلامية.

لا يخفى أن استكمال العدة ودقة توفير أسباب المعيشة للجيوش الاسلامية، لم يتم أمره دفعة واحدة، بل سار فى طريق التطور التدريجى البطىء، والأمثلة كثيرة على قلة سلاح الجيوش الاولى، وعدم توفر مؤونتها، واضطرارها للرجوع عن خطتها، لما أصابها من تأثير تقلب الجو، مع قلة فى اللباس، ونقص فى العدة. وكان من أسباب اهمال ذلك، فى الأدوار الاولى من التاريخ العسكرى فى الاسلام، اولا ضرورة الخفة فى الحركة والسرعة فيها، تسهيلا للكر والفر، وثانيا اعتماد





انشىء فى غزة مؤخرا مشغل للسيدات لمساعدة المسنين والعجزة ولقد تم استئجار احد المنازل الجميلة فى خارج المدينة لهذه الغاية.
وتقوم السيدات بغزل الصوف ويعطى لهن اجرا اسبوعيا.

الجيوش على ماتصيبه من الغنائم الحربية، او ما يأخذه أمراءها من الجزية.

وقد جر الامر الأخير عليهم الدمار، فى عدة حالات معينة، منها الهجوم على القسطنطينية فى زمن بنى أمية، ومنها محاولة التغلب على بلاد آسيا الصغرى، وراء طوروس فى زمن هارون الرشيد والمعتصم، ففى كل مرة كان يصادف قدوم الشتاء، قبل انتهاء الحملة، والعرب على ماهم عليه، من قلة فى العدة واللباس والطعام، فكانوا يرجعون، لا لأن بيزنطة غلبتهم، بل لأن الشتاء وقلة العدة أفسدا عليهم المقام والصراع.

تعلم العرب من مثل هذا الاختبار القاسى، ومن اتصالهم بالروم والفرس، وتقدمهم فى فن تدبير الجيوش وحشدها، وازدياد ثروتهم، وتوطد سلطانهم، أن يحسنوا الاستعداد للحملات الحربية، وبلغ أهتمامهم بهذا الأمر مبلغا عظيما، نجد الدليل عليه فى مؤلفات مؤرخيهم، فاذا أرادوا الاشارة الى أهمية حملة أو قوة جيش، أفاضوا فى شرح وسائله وعدته. فمن ذلك ماجاء عن حرب (الزنج) فى جنوبى العراق وفى خلافة الموفق.

تذكر هذه المصادر التاريخية، أن حملة الزنج كانت مجهزة أحسن تجهيز، بالسلاح على أنواعه، وبالذخائر والمؤونة والكسوة. فحملت لها المنجنيق، وحملت ذخيرتها من النفتا، وخاصة من الحجارة التى لاتوجد فى منطقة القتال. وحملت الآلات المختلفة مثل الازاميل والمقادح والفؤوس. وحملت كذلك أجزاء القوارب الصغيرة، وجاء معها الملاحون بالألوف، لتركيبها ولتدبير شانها، فى النهيرات الصغيرة والمستنقعات فى جبهة القتال، ولنقل الجنود والسلاح والمؤونة عليها الى مواضع المعركة.

واتفق أمير الجيش مع تجار البصرة على ان يمدوه بالذخائر، لخزنها فى بلدة الموفقية، التى بنيت لهذا الغرض، أى لتكون مركزا لتموين الجيوش.

يروى ان نابليون كان يقول، ان الجيش يزحف على معدته، ويقول الخبراء العسكريون فى هذا العصر، ان الجيش يزحف على عدته، والامران فى الحقيقة أمر واحد، فطن له المسلمون فى أدوار تاريخهم الأولى.

ومن الامثلة الطريفة على أهمية التموين، أن عامل المتوكل على الله فى مصر، استأذن فى أخضاع قبيلة سودانية، كانت تعتدى على أموال المسلمين. فوافق الخليفة على ذلك، ولكنه اشترط ان يرافق الحملة عدة من السلاح والمؤونة، تكفى للذهاب والاياب فى أرض صحراوية قليلة الماء والطعام. لذلك أرسل عامل مصر سفنا محملة بالقمح والشعير والطحين والزيتون والتمر، وغير ذلك، الى مكان ملائم على شاطىء البحر الأحمر،



السيدات فى مشغل غزة يقمن بالغزل بأقدامهن وأيديهن.



بعض البنات غزة يأتين الى المشغل لحياكة الصوف الذى ينسج فى المشغل



فريق من المتطوعين العرب اثناء تناولهم الطعام بدعوة من سعادة عبد الرءوف افندى البيطار رئيس بلدية يافا. وقد توسطهم سعادته. وظهرت القاعة مزدانة بالاعلام.

وقامت الحملة من مكان قريب من ذلك فى البر، وبقيت السفن تمدها بالذخيرة والمؤونة، الى ان تم اخضاع القبيلة السودانية.

ان مسألة التموين هذه، لها وجه آخر، ظهر بظهور الأسلام، فالحرب فى الجاهلية كانت على طريقة الكر والفر لاتحتاج الى مؤونة ولا سلاح كثير، ولكننا نجد فى حرب الردة ان الجنود المسلمين أخذوا معهم عائلاتهم، مستعدين بذلك لحرب طويلة المدى، ومستمدين من وجود نسائهم العون على المعيشة والحماسة فى القتال. وأرى أن هذا الأمر، لم يحدث اتفاقا دون تدبير أو نظر. فالجيوش التى حاربت أهل الردة، كانت قوية فى أمرين، وهما الأيمان وحسن القيادة، وضعيفة فى أمرين، وهما عدم الخبرة وقلة السلاح والمؤونة. فلا شك اذن، أن القائد الذى وافق على مسير النساء مع رجالهن كان حكيما فى تدبيره، عسكريا فى بعد نظره.

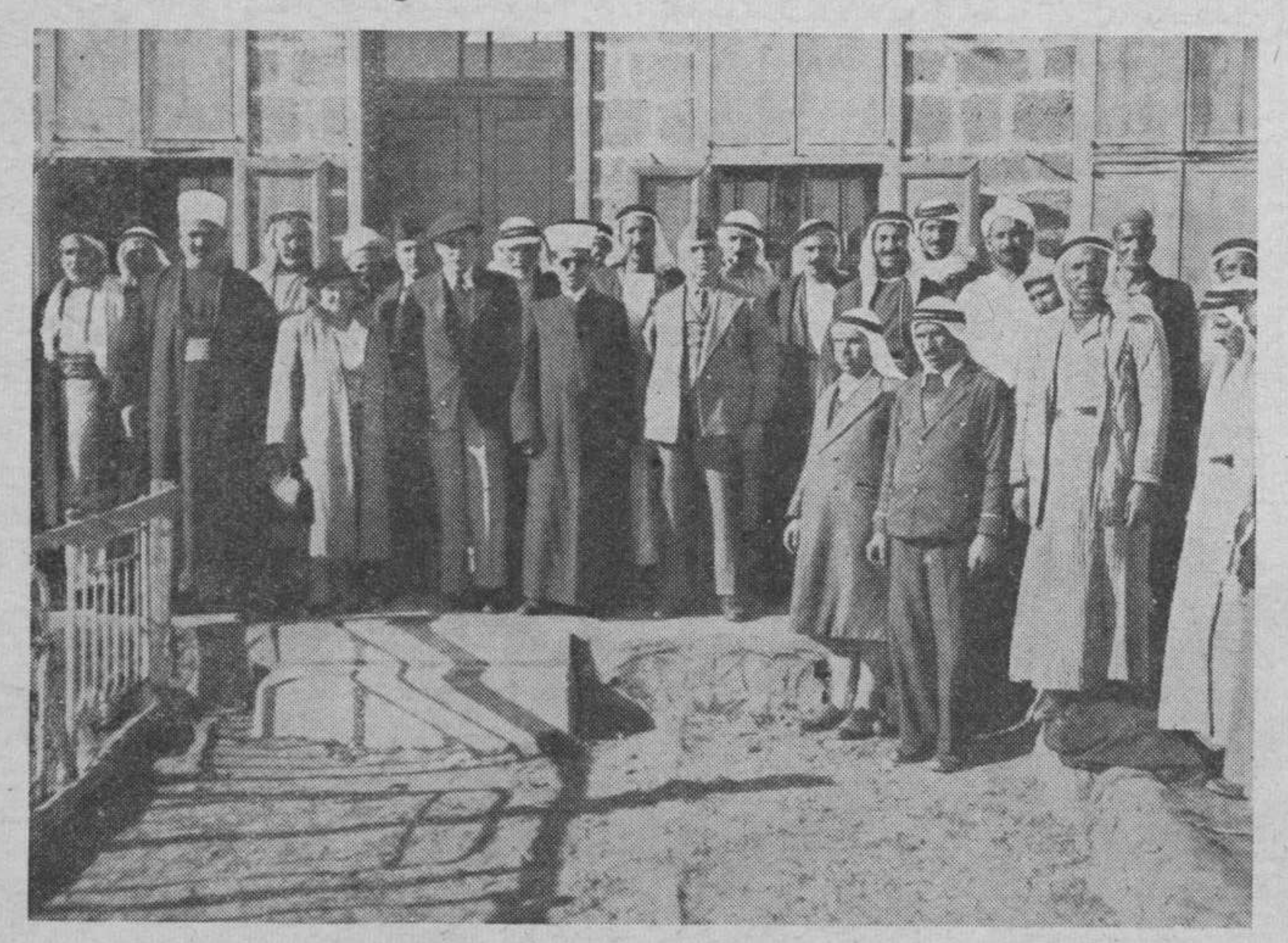
ولكن عمر بن الخطاب، (رضى الله عنه)، رأى ان لايفرط الجنود فى ذلك، عند ما خرجوا الى الشام والعراق ومصر، فحرم على الجنود الأشتغال بغير صناعة الحرب، مع انه أباح لهم ان يدبروا مسألة نقل عيالهم الى البلاد المفتوحة، وايجاد وطن جديد لهم فيها فسياسة الفتح الاسلامى، لم تكن مقصورة على وجهها الدينى، وهو نشر الأسلام، ولا على وجهها السياسى، وهو بسط سلطان العرب، بل كان لها وجه اقتصادى، او قل ان شئت استعمارى، وهوالتكنى بالبلادالمفتوحة، واستثمار خيراتها، والانتفاع بحاصلاتها.

وكان هذا من سياسة بنى أمية أيضا، فالجنود الذين أرسلهم الحجاج من الكوفة والبصرة الى خراسان، أخذوا معهم نسائهم وأولادهم، وكان نقل هؤلاءيتم كجزء من العمليات العسكرية، كما يتم نقل الآت الحصار، الذخائر الحربية، ومؤونة الجيوش. ويدلنا على ذلك مايقوله ابن الأثير، من أنه كان فى مؤخرة الجيش حراسا يمنعون كل عائلة تريد الرجوع الى مقرها الأصلى.

كانت عادة الجيوش أن تحمل النساء والاطفال فى هوادج، على ظهور الدواب، وتكون هذه فى مؤخرة الجيش، أى فى القسم الذى كان يسمى(الساقة)، معآلات الحصار والمؤونة والذخائر الثقيلة. فأذا استدعت الضرورة الحربية هجوما سريعا مفاجئا، تركت الذخائر ومعها النساء والاطفال، وراء الجيش، وجعل لها حرس قوى، كما حدث عند ما هاجم قتيبة، سمرقند لاول مرة بالفرسان ورامىالسهام، وترك وراءه المشاة وباقى أقسام الحملة، وكان يرافق الساقة أيضا قطعان من الغنم كجزء من مؤونة الجيش، ولكنهم وجدوا بالأختبار، أن بطء حركة هذه الحيوانات، قد يعرقل خفة حركة وحدة مهمة من الجيش، فصاروا يرسلونها فى الطليعة مع حرس قليل.

فأذا اتفق وخيم الجيش أو حطت احدى وحداته الرحال فى مكان ما، لمدة طويلة، أحيط المخيم بخندق للدفاع وبقى الجنود بسلاحهم الكامل، مستعدين للمعركة، وكان يشرف على ذلك كله خبير مرافق للجيش يسمى (الرائد)، وكان الحذر يتضاعف اذا كان الجيش معسكرا فى أرض العدو، فعندها يدور الحرس حول المعسكر بالسلاح الكامل ليلا نهارا دون انقطاع، لمسافة فرسخ، وكانت تنصب فى داخل المعسكر، خيم للأمراء والقواد والعرفاء، فيها يتناولون طعامهم، وينامون، ويقومون بأعمالهم العادية.

هذا فى زمن الحرب، اما فى أيام السلم، فكان يطلب من سكان المدن والقرى أحيانا، ان يهيئوا المنام والطعام للجنود، وقد نشأ عن ذلك، بعض صعوبات وفتن، فاخذت الدولة تبنى لجنودها المعسكرات، فى خارج المدن. ومن الأمثلة على ذلك، مافعله الحجاج، عندما طلب من أهل الكوفة، ايواء الجنود الذين جاءوا من الشام، فلما احتج أهل الكوفة رفع الحجاج الجنود من البلدة، ونقلهم الى معسكر بناه لهذا الغرض، وتطور هذا المعسكر، ونما وأصبح مع الزمن مدينة (واسط) المشهورة.



دعا حضرة رئيس المجلس المحلى فى الفالوجه الشيخ محمد عواد سعادة حاكم اللواء فى غزة وحضرة القائمقام وطبيب صحة المجدل ورئيسة مستشفى الحكومة فى غزة الى تناول طعام الغداء. وفى الصورة يرى الشيخ محمد عواد ووجهاء الفالوجة مع سعادة المستر بالارد وعارف بك العارف والدكتور شهاب والمس ديفس بعد تناول الغداء.